ملف الهدف الثقافي

العنوان الإلكتروني: https://elhadaf-sd.com/ - المراسلات: واتساب: 00447301605441

الجمعة 22 أغسطس 2025م الموافق 27 صفر 1447 هـ - العدد (53)

تشكيل

محمد إسماعيل أنقا

شاعر ورسام ونحات، وصحفي من إرتيريا، درس الأدب العربي بجامعة دمشق، وعمل بوزارة الإعلام في إرتيريا عرضت له العديد من الأعمال الفنية والنحتية في سوريا وفي إرتيريا وبعض الدول الإفريقية والأوروبية، نال جائزة رايموك للشعر في إرتيريا، يوظف جل وقته في الكتابة والرسم والنحت والشعر والبحوث.

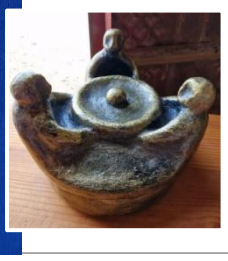

خبز المطابع

(كفراغٍ واضح) للتشادي حمزة باشر

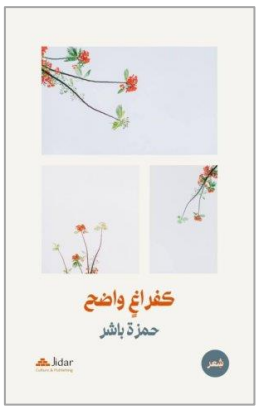

صدر عن دار جدار للثقافة والنشر بالإسكندري، ديوان "كفراغٍ واضح" للشاعر التشادي حمزة باشر، ضمن مشروع الدار لنشر الأدب العربي والعالمي المعاصر بصيغتيه الورقية والرقمية.

يقدّم الديوان في طبعته الأولى تجربة شعرية تنتمي إلى الحساسية الجديدة في الكتابة العربية، مستثمراً خلفية الشاعر الثقافية الإفريقية والعربية في نصوص تنفتح على الذاكرة، الهوية، والهشاشة الوجودية، بلغة مجازية تفيض بالتأمل والانكسار. ويتضمن الديوان مشاهد شعرية مكثفة ومركبة تتراوح بين اليومي والأسطوري، بين الحنين والعطب، ويمزج بين القصيدة الحرة والنثرية في بناء مفتوح على التأويل.

ويضم الديوان نصوصًا مثل: أنفاس الماء الأخيرة، القداس، سرب من الكائنات المجنحة، شاري، كأن لا شيء آخر، متاهات، كلمات أكلها الصدأ، التي تشكّل خريطة نفسية ولغوية متشابكة ترصد ضيق العيش، تشوّش الهوية، وغربة الذات وسط أنقاض المدن وأحلام الطفولة. اللغة نحتية وترابية، غنية بالرموز المستوحاة من السياق الإفريقي، مع إحالات متكررة إلى نهر شاري، إنجمينا، والأحياء القديمة، ما يعكس التداخل الثقافي بين العربي والأفريقي.

"نوبيانا" مجلة تحتفي بالهوية والحضارة

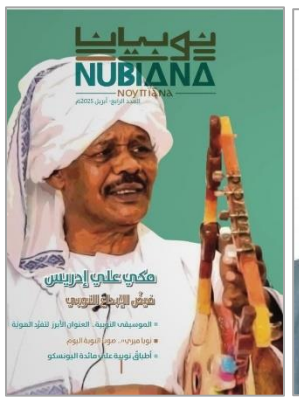

صدر العدد الرابع من مجلة "نوبيانا" مزينًا بصورة القامة مكي علي إدريس، وحمل محور العدد الموسيقى النوبية كعنوان رئيس لتفرد الهوية النوبية، كما أعلن عن انطلاق مشروع "نوبا ميري" بالشراكة مع متاحف عالمية، وحملة إدراج أطباق نوبية ضمن قائمة التراث الثقافي غير المادي لليونسكو. تواصل المجلة تمثيل النوبيين من أسوان إلى دنقلا، واستقطاب محبي الحضارة النوبية من مختلف أنحاء العالم، كما توثق علاقات الشعبين المصري والسوداني عبر الشراكات مع دار النخبة العربية، وتستضيف ملتقى نوبيانا الشهري (مسل جما) الذي يدعم المشروع الثقافي. وتمثل المجلة منصة هامة لحفظ التراث النوبي وتعزيز الوعي بهوية النوبيين، وتبرز الإبداع الثقافي والفني الذي ينتمي إليه هذا الشعب العريق. كما تساهم في إشراك الشباب والمهتمين بالثقافة في مشاريع التوثيق والبحث، بما يعزز التواصل بين الأجيال. وأُطلقت المجلة لأول مرة في اليوم العالمي النوبي 7 يوليو 2024، برعاية الرابطة النوبية السودانية بالمملكة المتحدة، وتحرير د. حسين حسن حسين، وتتميز باختيار شخصية مؤثرة لكل عدد، وتبني محور يطرح قضايا جوهرية في الشأن النوبي. العدد الرابع يستكمل مسيرة المجلة في تسليط الضوء على التراث والعادات والتقاليد النوبية، ويؤكد أن "نوبيانا" أصبحت بوابة رئيسية للإطلال على قضايا النوبة وتاريخها وحضارتها.

التشكيليون السودانيون يطلقون مبادرة فنية وإنسانية لدعم الفاشر

أطلق الاتحاد العام للتشكيليين السودانيين مبادرة فنية وإنسانية عاجلة تحت شعار "قلوبنا في فاشر السلطان"، وذلك بهدف دعم المتضررين من الأوضاع الإنسانية الكارثية التي تعيشها مدينة الفاشر. تأتي هذه المبادرة، التي أعلن عنها الأمين العام للاتحاد، استجابةً للظروف الصعبة التي يواجهها سكان الفاشر، والتي تشمل الجوع والقصف وانعدام أبسط مقومات الحياة، بالإضافة إلى تدهور أوضاع الأطفال بسبب سوء التغذية.

ووفقًا لبيان الاتحاد، فإن المبادرة هي تأكيد على دور الفن التشكيلي السوداني في التعبير عن قضايا الوطن، ومشاركته الفعالة في مراحل النضال الوطني المختلفة. كما أنها تعد استجابة لرسائل الصمود التي يرسلها الفنان صلاح إبراهيم من قلب المدينة المنكوبة. وتستمر المبادرة لمدة عشرة أيام، يقوم خلالها المشاركون بالإبداع والرسم بشكل يومي. وسيكون ختام المبادرة عبارة عن معرض إسفيري (افتراضي) يجمع كل الأعمال الفنية المشاركة بنهاية هذا الشهر، ليكون بمثابة نداء إنساني وفني موحد للتضامن مع أهل الفاشر.

ودعا الاتحاد جميع الفنانين التشكيليين، والكيانات الفنية، والمجموعات، والجمعيات، إلى الانضمام والمشاركة بأعمالهم الإبداعية، بهدف توحيد جهودهم وإعلاء صوت الفن في مواجهة العنف والكراهية والألم. واختتم البيان بالقول إن هذه المبادرة ليست فقط لحظة تضامن، بل فرصة تاريخية لتوحيد التشكيليين السودانيين، وإعلاء صوت الفن في مواجهة الألم ونبذ العنف والكراهية.

وأوضح الفنان عصام عبد الحفيظ أن هذا المعرض يأتي استمراراً لمبادرة فنية انطلقت العام الماضي تحت عنوان "لا للحرب وضد خطاب العنصرية والكراهية"، مضيفاً: نسعى عبر رؤانا الفنية وأعمالنا إلى التعبير عما وصلنا إليه في ظل الحرب المشتعلة في كل أنحاء السودان، وما خلفته من تداعيات إنسانية مروعة.

فتح باب الترشح لجوائز الشارقة للكتاب

أعلنت "هيئة الشارقة للكتاب" عن فتح باب الترشح لجوائز معرض الشارقة الدولي للكتاب 2025، التي تستهدف تكريم الكتّاب والناشرين الذين أسهموا في إثراء المشهد الثقافي العربي والعالمي، بمجموعة من الإصدارات الأدبية والبحثية الإبداعية.

ويستمر استقبال طلبات الترشح حتى 15 سبتمبر المقبل، بعد استيفاء المعايير التي تضمن التزام المشاركين بالمساهمة في تعزيز المشهد الأدبي وصناعة النشر، والتي يمكن الاطلاع على تفاصيلها عبر الموقع الرسمي للمعرش، فيما سيتم الإعلان عن أسماء الفائزين خلال حفل افتتاح الدورة الـ44 من معرض الشارقة الدولي للكتاب في نوفمبر المقبل.

وتأتي الجوائز استمراراً لنهج هيئة الشارقة للكتاب ومعرض الشارقة الدولي للكتاب في دعم المعرفة والإبداع، برؤية وتوجيهات صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، وتعزيز مكانة الإمارة مركزاً عالمياً لقطاع النشر والصناعات الإبداعية، ودورها في تحفيز الإنتاج الأدبي والفكري محلياً وعربياً ودولياً.

وتتوزع الجوائز على 4 فئات رئيسية، تشمل جائزة الشارقة للكتاب الإماراتي، جائزة الشارقة لأفضل كتاب عربي في مجال الرواية، وجائزة الشارقة لأفضل كتاب أجنبي، وجائزة الشارقة لتكريم دور النشر، ويبلغ مجموعها 625 ألف درهم. وتحتفي جائزة الشارقة للكتاب الإماراتي بالنتاج المعرفي والإبداعي المحلي، حيث تتوزع على أربع فئات فرعية يبلغ مجموع جوائزها 300 ألف درهم، بواقع 100 ألف درهم لكل من جائزة أفضل كتاب إماراتي في مجال الرواية، وجائزة أفضل كتاب إماراتي في مجال الدراسات، و50 ألف درهم لكل من جائزة أفضل كتاب إماراتي في مجال الإبداع الأدبي (النصوص المسرحية)، جائزة أفضل كتاب إماراتي في مجال الرواية الأولى. وتبلغ قيمة جائزة الشارقة لأفضل كتاب عربي في مجال الرواية 150 ألف درهم، تُوزَّع مناصفة بين الكاتب والناشر، وتهدف إلى تكريم الرواية العربية التي تتميز بالأصالة والتجديد وتناول قضايا الواقع العربي برؤية نقدية وإبداعية. ودعت هيئة الشارقة للكتاب كل المبدعين من الأدباء والناشرين إلى المشاركة والتنافس على هذه الجوائز التي أسهمت في ترسيخ مكانة الشارقة وجهة عالمية للثقافة وصناعة النشر والكتاب.

أنجلينا جولي تخطط لمغادرة أميركا بسبب ترمب!

كشف تقرير جديد، أن النجمة الأميركية أنجلينا جولي هي أحدث نجوم الصف الأول في هوليوود الذين يفكرون في الانتقال إلى خارج الولايات المتحدة. وذكرت مجلة "بيبول" أن الممثلة، البالغة من العمر 50 سنة، تدرس "عدة وجهات خارجية" بينما تستعد لطرح منزلها في لوس أنجليس للبيع. وأفادت المجلة بأن جولي "لم ترغب يوماً في العيش باستمرار في لوس أنجليس، لكنها كانت مقيدة باتفاق حضانة مع زوجها السابق براد بيت، قبل أن يتوصل الثنائي الشهير إلى تسوية طلاق خلال ديسمبر (كانون الأول) 2024. ونقل المصدر عن جولي أنها "تدرس عدة وجهات خارجية، وستكون في غاية السعادة عندما تتمكن من مغادرة لوس أنجليس".

لنا كلمة

غزة والسودان: الكلمة في مواجهة الجوع

في غزة والسودان، تتلاقى سياسات الجوع والقهر لتشكل اختبارًا صارخًا للضمير الإنساني. في السودان، تتسع دائرة الحرب والصراع لتلتهم حياة المدنيين الأبرياء، ويصبح الجوع والفقر السلاح الخفي الذي يفرضه المتصارعون على آلاف الأسر. وفي القطاع المحاصرفي غزة يمارس الكيان الصهيوني سياسة تجويع ممنهجة، تهدف إلى إخضاع السكان وإضعاف إرادتهم، وتحويل حياتهم إلى صراع يومي بين الحياة والموت..

الجوع ليس مجرد فقدان الطعام، بل هو هجوم على الكرامة، وسلاح للقهر والتخويف، وأداة لإلغاء المستقبل. وفي مواجهة هذا الظلم الممنهج، يصبح المثقف ليس مجرد مراقب أو كاتب، بل حارسًا للضمير، وناطقًا باسم أولئك الذين سُكت صوتهم بالقوة والظلم.

ندعو المثقفين السودانيين والعرب إلى التعبير عن تضامنهم مع المحاصرين في غزة والسودان، ليس بالكلمات، بل بالإبداع والفكر والفن، الذي يوثق الحق ويقاوم الظلم، ويؤكد أن الإنسانية أعلى من كل قوة تريد إخضاعها. الكتابة والمبادرات الثقافية والمنصات الفكرية هي سلاحنا، والحقيقة هي حصننا، والكلمة هي شعاع الأمل الذي يضيء دروب من باتوا محاصرين بالجوع والخوف.

إن الوقوف في وجه ما يحدث غزة والسودان ليس مجرد واجب أخلاقي، بل هو مسؤولية حضارية وثقافية. لن نسمح أن يتحول الجوع إلى صمتنا، ولا أن تصبح الحروب والطغيان أقوى من صوت الحق والإبداع والوعي الحر. من خلال صفحات هذا الملف، نرفع صوت التضامن، ونؤكد أن الثقافة يمكن أن تكون مقاومة، وأن الإبداع يمكن أن يكون سلاحًا في وجه الظلم، وأن الكلمة القوية قادرة على نقل رسالة الإنسانية إلى كل قلب يستمع ويهتم.

لن نرضى بصمت، ولن يقهرنا الجوع أو الخوف. غزة والسودان يصرخان من أجل الكرامة والحرية، ومن واجبنا أن نجيب صرختهما بصوت أعلى، وأوضح، وأكثر صرامة.

متن الطيب صالح في مركز التسامح

ينظم مركز التسامح للتدريب وتطوير القدرات في تمام التاسعة من مساء يوم غد السبت الموافق 23 أغسطس جلسة مناقشة لكتاب "المتن الروائي المفتوح في فن القص عند الطيب صالح"، بمشاركة البروفيسور محمد المهدي بشر، النقاد نادر السماني، صلاح عوض الله النعمان، حسن علي سر الختم، والكاتب محمد خلف. وتدير الجلسة الإعلامية منى الرشيد نايل.

سياسة الهروب إلى الأمام

ملف الهدف الثقافي

د.يوسف مكي

يمر الوقت كئيبًا وحزينًا على أهلنا في قطاع غزة، وهم يقتربون من نهاية العام الثاني على حرب الإبادة وسياسة التجويع والتعطيش التي يمارسها الكيان الإسرائيلي بحقهم. وفي أقل من عامين، بلغت الخسائر في صفوف الغزاويين أكثر من ستين ألف شهيد. يضاف لهم ثلاثة أضعاف هذا العدد من الجرحى، جلهم من المدنيين، شيوخًا ونساءً وأطفالا، عدا ما هو غير معروف عن أعداد المفقودين.

مشهد الهياكل العظمية التي أصبحت معلومة للعالم بأسره، باتت موضع غضب واستنكار شعبي عالمي، ونقلت صورة إسرائيل من الدولة الديمقراطية الوحيدة بالشرق الأوسط إلى دولة تمارس الإرهاب، ولا تتردد عن قتل الأطفال.

الصورة التي برزت فيها إسرائيل غداة ما بات يعرف بطوفان الأقصى، تبدلت رأسًا على عقب. فحكومات الغرب التي سارعت للقدوم إلى تل أبيب، معلنة تضامنها مع نتنياهو وحكومته، لم تستطع مواصلة تقديم شيك على بياض للحكومة الإسرائيلية. وصار السؤال الأكثر إلحاحًا هو متى موعد وقف إطلاق النار؟، بل أن البعض من دول الاتحاد الأوروبي طالب بمحاسبة المسؤولين عن حرب الإبادة.

صار العالم منقسمًا بين حكومة إسرائيل ونتنياهو، والإدارة الأمريكية بقيادة دونالد ترامب من جهة، والعالم بأسره من جهة أخرى. والحكومات العربية التي أقامت علاقات مع إسرائيل بحسبان أن ذلك قد يسهم في تحقيق السلام العادل للفلسطينيين، ويساعد في إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، غدت تنظر بشك إلى مسلماتها.

في تحد صارخ، للقانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن، وعلى رأسها القرارين 242، و338، التي اعتبرت الأراضي التي استولت عليها إسرائيل في حرب حزيران/ يونيو 1967، أراض محتلة، لا يجوز العبث بأوضاعها الجغرافية أو الديمغرافية، تعلن الحكومة الإسرائيلية عن نيتها ضم قطاع غزة لكيانها.

لقد كشفت القناة 12 الإسرائيلية جزءًا من تفاصيل خطة عسكرية، لاحتلال القطاع، نوقشت يوم الخميس الماضي في مجلس الوزراء الأمني المصغر، رغم اعتراض رئيس الأركان، إيال زامير، وعدد كبير من القادة الإسرائيليين السابقين من مخاطر احتلال القطاع على أمن إسرائيل.

اللافت للنظر هو سماح الرقابة العسكرية الإسرائيلية بنشر المزيد من التفاصيل، عن الخطط العسكرية التي ناقشها المجلس الوزاري المصغ، في غضون الأيام السابقة. وضمن ما تم نشره، الحديث عن مناورة برية تمتد من 4 إلى 5 أشهر، وفق تقديرات واضع خطة احتلال القطاع، والتي سيتولى تنفيذها من 4 إلى 6 فرق عسكرية. وتتضمن الخطة تحقيق هدفين رئيسيين، الأول يتعلق باحتلال مدينة غزة، والمخيمات الواقعة وسط القطاع، في حين يتمثل الهدف الثاني في تهجير السكان، أو ما تم توصيفه بدفع سكان القطاع جنوبًا بالتزامن مع سياسة التجويع والتعطيش والحرمان من العلاج، بهدف تشجيع الغزاويين على الخروج من القطاع.

يأتي كل ذلك متزامنًا مع قرار اتخذه رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، المدان من قبل محكمة العدل الدولية، والمطلوب للمحاكمة، من قبل محكمة الجنايات الدولية للهروب إلى الأمام بالمضي في احتلال غزة، بحسب ما نقلته هيئة البث الإسرائيلية الرسمية عن مصدر مطلع لم يحدد اسمه. وقد أكدت محطة سكاي نيوز هذه المعلومات، وأشارت إلى موافقة مجلس الوزراء الأمني الإسرائيلي على مقترحات نتنياهو باحتلال غزة.

إن التصويت على القرار بضم قطاع غزة تزامن مع احتجاجات متفرقة أمام مكتب رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو في مدينة القدس. وقد احتشد الإسرائيليون حول علم كبير عليه صور الأسرى المحتجزين في غزة، وهم يهتفون لإنهاء الحرب. وإعادة جميع الأسرى الذين لا يزالون في قبضة حركة حماس. إن تنفيذ اعادة احتلال غزة، من وجهة نظرهم سيعرض حياة الاسرى للخطر، وسيضاعف من عزلة إسرائيل أمام الرأي العام العالمي.

في هذا السياق أصدر منتدى الأسرى الإسرائيليين بيانًا ذكر فيه أن تصعيد القتال ضد قطاع غزة هو بمثابة حكم إعدام واختفاء فوري لأحبائنا. وأضاف البيان، انظروا إلى أعيننا عندما تختارون التضحية بهم. هذا هو الوقت المناسب لوضع اتفاق شامل على الطاولة يعيد الخمسين أسيرًا اللذين هم في قبضة حماس إلى ذويهم. وقالت أنات انغريست والدة جندي اسرائيلي أسير لدى حماس، في بيان موجه لحكومة نتنياهو، لسنة وعشرة أشهر ونحن نحاول أن نصدق أن كل شيء يفعل هو من أجل إعادتهم، لقد فشلتم.

إن الأمر برمته لن يمر بسهولة، فالفلسطينيون الذين دافعوا عن أرضهم طيلة السنوات الماضية، والذين صمدوا أمام امتحان عسير في السنتين الماضيتين لن يستسلموا لغطرسة الاحتلال الإسرائيلي وجبروته، وسوف يواصلون تصديهم ببسالة لمحاولات مصادرة وتذويب هويتهم. وسوف يدرك جيش الاحتلال وإن كان ذلك متأخرًا أن أوهامه ومشاريعه إلى زوال.

إن الدول العربية والإسلامية، قد نددت بشدة بالقرار الإسرائيلي، معلنة بقوة رفضها له. وليس من شك في أن السلوك الإسرائيلي يضع على مجلس الأمن الدولي والجمعية العامة للأمم المتحدة مسؤولية تاريخية للتصدي العملي للخطوات الإسرائيلية، حفاظًا على السلم، وتجنيبًا للمنطقة من مخاطر الانزلاق للفوضى. ينبغي أن تعمل الحكومات العربية والإسلامية مجتمعة، في اتجاهات مختلفة، لتعطيل مشاريع الضم الإسرائيلية، وتجريم بناء المستوطنات بالأراضي المحتلة، والتصدي العملي لمحاولات نتنياهو الهروب إلى الأمام.

ملف الهدف الثقافي

أحاسيس عبقة

عصام حسن إبراهيم

الصداقة.. الطريق إلى القلب

الصداقة ليست كلمة تقال ولا ابتسامة عابرة، بل هي رحلة روح تبحث عن مرآتها، ووجدان يفتش عن صداه في قلب آخر. هي عهد لا يُكتب بالحبر، بل يُنقش في الصدور ويثبت أمام امتحانات الزمن. وقد قيل: "الصديق هو ذلك الشخص الذي يعرف عنك كل شيء، ومع ذلك يحبك".

غير أن العثور على الصديق الحق ليس بالأمر اليسير. ففي زمن كثرت فيه الوجوه وقلّت النفوس الصافية، صارت الصداقة الحقيقية كبحث عن لؤلؤة في محيط مضطرب. بعض العلاقات تذبل سريعًا، وبعضها ينهار عند أول هزة، وأخرى تنكشف أقنعتها بالخيانة.

وسائل التواصل جعلت اللقاء أسهل لكنها عمّقت البُعد. يمكنك أن تجمع مئات الأسماء في قائمتك، لكن من يبقى معك حين يسقط الليل؟ فالصداقة ليست نقرة على زر، بل حرارة لقاء وصدق موقف وعمق عشرة. الصديق الحق شجرة تُسقى بالوفاء وتنمو مع الأيام. هو من يقبلك في ضعفك قبل قوتك، ومن ينصحك بحب لا بتعالي، ويقاسمك صمتك كما يقاسمك الكلام. معه تشعر أنك تحمل وطنًا صغيرًا في غربة الأيام.

والطريق لاختيار الصديق يبدأ من الداخل؛ أن تعرف نفسك وما تبحث عنه. فالصديق مرآة تكشف حقيقتك، لا ظلّ يكرر صورتك. وجوده يمنحك طمأنينة، وكأنك عدت إلى بيتك بعد غياب طويل.

إن العثور على صديق صادق نعمة نادرة، تستحق أن تُصان كما يُصان الكنز الثمين. فالصداقات الحقيقية قليلة، لكنها حين تأتي تضيء العمر كله. وكما قال جبران خليل جبران: "الصداقة كلمة صغيرة، لكن معناها عظيم".

ولعل أجمل ما في الصداقة أنها تمنحنا عمرًا مضاعفًا، إذ يعيش كل منا بأعين الآخر وذاكرته. نرى في صديقنا انعكاس طفولتنا، وامتداد أحلامنا، وشهادة صامتة على مرور الأيام. وحين يشتد بنا التعب، يكفينا أن نسمع صوته أو نلمح حضوره، لنعرف أن في هذا العالم زاوية دافئة لا تطفئها رياح الغياب. فالصداقة في جوهرها ليست مجرد رفقة، بل هي حياة تُزهر في حضور الآخر، وذاكرة تزداد جمالا كلما شاركناها مع من نحب. إنها المعنى العميق الذي يجعل قلوبنا أقل وحشة، ودروبنا أكثر إشراقًا.

إنسان متسامح.. وبلاد لا تستحق الحرب والدمار

محمد الأمين أبو زيد

في رحلة من عطبرة إلى الخرطوم أتيت إلى الميناء البرى عطبرة من بربر صباحًا، ما إن تدخل سور الميناء حتى يتخطفك سماسرة التذاكر فتصاب بحالة من التشويش والغثيان، كل واحد يريد أن يظفر بك نظير عمولة على التذكرة.. أنها حالة فوضى لن تجد لها نظير إلا في السودان. السفريات هنا بلا مواعيد فحيثما يمتلئ البص وفق شطارة السماسرة في جلب الركاب تبدأ الرحلة، اكتملت مقاعد البص وأخذت مكاني في المقعد رقم 35 ودلفنا إلى طريق الأسفلت بعد ما عبرنا كبرى الاتبراوي، والبص يتحرك بسلحفائية يحسد عليها، حتى توقفنا في كافتيريا عند مدخل مدينة شندى، وتناثر الركاب في مهمات بين تناول الوجبات وأداء الصلاة وتناول المكيفات من شاي وقهوة وقضاء الحاجة.

بعد أن أديت صلاة الظهر والعصر قصرًا وجمعًا، صوبت وجهتي نحو طاولة لبيع الشاي والقهوة، تناولت كوبًا من الشاي، واتجهت نحو طبلية صغيرة لبيع سندويتشات الطعمية يقف خلفها صبى صغير يافع، يبدو أن الحرب وتوقف التعليم دفعت به إلى هذا المكان سألته بكم سعر السندوتش؟

الصبى: ألف جنيه.

أنا: ليس معي كاش.. عندك حساب بنكك؟

الصبي: نعم أمشي الطبلية ديك حول لي عنده وتعال.

ذهبت لصاحب طبلية السجائر والتمباك لإنجاز عملية التحويل، وللأسف لم أوفق لرداءة الشبكة، أتممت احتساء كوبي من الشاي ورجعت للصبي وأخبرته بعدم نجاح التحويل. جهز لى سندوتش وحلف بأن آخذه من غير مقابل، وأصررت عليه بأن لا آخذ السندوتش بدون دفع القيمة. لكنه بشهامة وكرم يحسد عليه أصر عليّ وبنبرة صادقة تحسها من طبقات صوته.. يا عم إنت زى أبوى.

فى الأثناءكان يقف شابًا فارعًا، حضر هذا الحوار بيني وبين الصبي.. سألته ان يشاركني شبكة جواله لأحول للصبي قيمة السندوتش. فرد علي بأن شبكته لا تسمح بالتبادل. طلب الشاب سندوتش طعمية، وأرشده الصبي إلى ذات المحل (طبلية السجائر) ليحول له في حساب صاحبها، ذهب الشاب وأتم عملية التحويل وجاء بالإشعار للصبي قائلا له: ألفين جنيه، حقي وحق عمنا دا..

امتلأت عيني بالدموع إزاء هذا المشهد السوداني الذى لن تجده إلا هنا، يحكي عظمة شعب مركوز القيم، لا يستحق الحرب والشقاء كقيم معاكسة لهذا المشهد السمح.

وانا أسرد لكم هذه الصورة والبص الموسوم بالتوكل على صفحتيه يقترب من مدينة بحرى المنهكة المتعبة، تطالعك من جنبات الطريق مشاهد الدمار من سيارات وآليات محترقة وأسلاك كهرباء ممدودة أرضًا، وقرى ومدن تناجى سكانها، وبعض من حشائش خضراء بشريات خريف، نمت رغم أنف البارود، ومدافع رشاشة خفيفة منصوبة عند الارتكازات.

سلام يا بحرى السلام..

ملف

إسماعيل مضوي

لعنة الحرب

الحرب، في معناها الأعمق، ليست مجرد نزاع بين طرفين متحاربين، بل هي آلة طحن تأكل الأخضر واليابس، وتترك خلفها شعبًا ممزق النسيج، واقتصادًا منهارًا، وذاكرة جمعية مليئة بالجراح. كل شخص مؤيد للحرب أو داعم لمواصلة النزاع، عليه أن يتهيأ لأسوأ السيناريوهات، وأن يكون مستعدًا لدفع الفاتورة القانونية قبل الفاتورة الأخلاقية. بينما على النقيض، كل من هو ضد الحرب يجد نفسه يدفع فواتير لم يستهلكها، ولم يشارك في صنعها، ولم يؤيدها يومًا.

إن الدماء التي سالت، والانتهاكات لحقوق الإنسان التي ارتُكبت، والحصار الذي خنق المدن، وذلّ السودان في أسواق السياسة الدولية، وبيع المواقف مقابل خدمات سياسية أو دعم عسكري – كل ذلك ليس إلا جزءًا من الثمن الباهظ لاستمرار الحرب. لقد دفع السودان والسودانيون من فقرهم ولقمة عيشهم أغلى ما يملكون، وما زالت الفاتورة مستمرة، وستبقى كذلك طالما أن هناك من يعتقد أن النصر العسكري ممكن، متجاهلًا حقيقة أن الحرب لعبة محصلتها صفرية لا رابح فيها.

ولمن يتوهم النصر، أقول: هيهات. الحرب سجال، واليوم الذي يظن فيه طرف أنه حسم المعركة، هو اليوم الذي تبدأ فيه جولة جديدة من القتال، وربما أشد ضراوة، تنتقل من مدينة إلى أخرى، حتى تغرق البلاد في دورة لا نهائية من العنف.

إن السلام ليس خيار الضعفاء، بل هو أعظم انتصار استراتيجي يمكن أن يحققه شعب أنهكته المعارك. فإما أن نتوقف الآن، أو سنواصل دفع فاتورة حرب لا تنتهي، حتى نصحو ذات صباح لنجد أن الوطن نفسه أصبح ضحية في صراع لا يرحم في ميزان السياسة الدولية.في الساحة السياسية الدولية، لا توجد حرب مجانية. كل رصاصة تطلق، وكل قذيفة تسقط، وكل قرار عسكري يُتخذ، يحمل في طياته مسؤولية قانونية ومسؤولية أخلاقية لا يمكن التنصل منها. كل داعم للحرب، سواء كان فاعلًا مباشرًا أو مموّلًا غير مباشر، يجب أن يعلم أن القانون الدولي الإنساني لا يرحم، وأن محكمة الجنايات الدولية لا تسقط التهم بالتقادم. وعلى النقيض، فإن كل من هو ضد الحرب يدفع فاتورة سياسية واقتصادية لم يستهلكها ولم يشارك في صنعها، لكنه يتحمل نتائجها، من تهجير قسري، إلى انهيار البنية التحتية، وفقدان الأمن الغذائي.

إن السودان اليوم يواجه أسوأ مزيج من هشاشة الدولة وكارثة إنسانية، حيث تُباع المواقف الوطنية مقابل دعم عسكري أو اعتراف سياسي، وتُفتح الأبواب لتدخلات إقليمية ودولية تبحث عن مصالحها في فراغ السلطة الذي تركته الحرب. الدماء التي سالت، والحصار الذي خنق المدن، والانتهاكات الموثقة، كلها ليست حوادث عابرة، بل هي جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية ستظل ماثلة في ملفات التحقيق لعقود.

ولمن يراهن على النصر العسكري، أقول: الحرب ليست سيناريو الفوز والخسارة، بل هي معادلة الخسارة والخسارة، حيث يخرج الجميع خاسرًا

وحياة ابتسامتك..

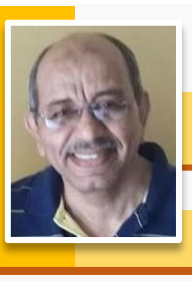

ملف الهدف الثقافي

محمد المرتضى حامد

وحياة ابتسامتك.. القَسَم العجيب.

هاتفني صديق حبيب وزميل دراسة من أرقى أنواع البشر الذين تثرثر معهم في صمت بكل اللغات المعتمدة بينكما. زول لو ابتسمت لموقف سيعرف منشأ تلك الابتسامة. النوع الحافظ أرشيفك في وحدة ميكروفيلم تسكن الخاطر وتتسع حتى لطعم ورائحة تاريخ ما بينكما من أمكنة وذكريات وأزمنة وسيرة ما حولكما من كائنات، (سَجيلك) كما يقول أهلنا البقارة. زول، بعكس قوانين الفيزياء والهندسه الفراغية وهذيان أرخميدس والإزاحة، يضيق المكان بغيابه، وخارج خرافة الجاذبية وتفاحة نيوتن، يرتقي بالصعود والهبوط معا.

كان يعود منها ليحكيني بعض ما دار بينهما وعلى محياه أسارير وقسمات قيس وهو عائد من ديار العامرية، كان يحكي ما جرى بنشوة ليشركني السعادة على الموجة القصيرة، أصلو في حاجات لا تكتمل متعتها إلا بمشاركة جماهيرية حاشدة كالسينما والمسرح والرياضة وحكاوي الريده، مشاعية العواطف، عشان كدا زول ود اللمين داك لامن فاض بيهو وقف وسط البلد وهتف بريييييدك يا صباح عمري، وتلك حاله تعتري صاحبها أحيانا بسبب زيادة الحمولة على الفؤاد المن بدري انهرى والتي قد تتسبب في صهر خطوط الضغط العالي والأبهر.

كشاهد على تلك الابتسامة والقَسَم، راقبت يوم اللقاء الأول، الجامعة سبب الشقا، ولشفافيته وجمال روحه، وبقراءة (ما كنت رايق وساكن في صفا وتأمين) عرفت أن حياته لن تعود كما كانت.

في الواقع تعمَّد أن يلتقيها (مصادفة) فابتَسمَت له، تآنسًا والجو صِفا، وببراءة أيام الجامعة الأولى وبساطة بنت عشرين سألته صاحبتنا: بتحب تستمع لمنو؟ وعلى ذات الذبذبة أجابها: أنتِ. صمتت لثوانٍ في خجل موروث يعطِّل ملاحة الطير في السماء، ساد سكون يحمل كل ضجيج الدنيا، صمتٌ إعصاري خلّف فوضى في البدن وتسرب أدرينالين الشباب بجزالة إلى العروق. أضافت: قصدي من الفنانين، وتلقت نفس الإجابة، أنتِ..!، نطقها بسلم خماسي مبين، لكنه درءا للحرج الذي غلّف المكان أضاف: أبو اللمين.

عيال مدني عجيبين..

في اليوم التالي أهدته شريط كاسيت للباشكاتب، يا سلام على أيام قرطبة والكاسيت.. كانت أغنية الإفتتاح (لقاء وعهد) لشاعرها محمد علي جبارة، والتي عرفت بين كائنات المجموعة الشمسية بـ(وحياة ابتسامتك). يوم الهدية قام بنسخ الكاسيت واحتفظ بالأصل في حته ملاصقة للشريان التاجي، في موضع يُحَس ولا يُرى، ومن يومها ليله دون الناس كلو آهات.. قال: لا أنام إلا بعدما أرتل (هاك عهدي يا حبيبي، هات إيديك)، نعم، ماقنا كارتا العاشقين.

الكاسيت كان بمثابة محل للزهور الطبيعية للمحبين وبأسعار في متناول الصادقين، تشيل منه ما يناسب كل المواسم والمناسبات، يذكرني بمشتل بمدينة المهندسين يسمى (مشاتل الأحباب) قبل أن يستحيل الحي مهبطًا لدانات الردى، فيه ورود تصطفي منها ما يناسب الفؤاد وفقًا لرسمه البياني ومدى لطف أو دقة الحالة التي يمر بها، وما إذا كان ثمة انسداد يتطلب قسطرة بـ(عويناتك) أو زيارة من الحبيب في مرضك ينحني أثناءها ليهمس في أذنك (ياخي بعد الشر عليك)..

لا حول ولا قوة إلا بالله. العبارة دي لامن تُبث بالصوت إياه، فيها شفاءً لا يغادر سقمًا. آمين..

قال لي، غنا الباشكاتب دا عبارة عن دفتر يومية أحوال للمحبين، هل تصدق حصل بيني وبينها (قاب) بسبب زعله لكن الله كريم ياخ، رجعنا بعد أيام أحسبها كالعصر الطباشيري، تزامن ذلك مع انفجار نبع فيه مغتسل بارد وشراب يسمى (زاد الشجون)، طوالي غرفت منه (من بعد فرقتنا ديك مين كان بيفتكرك تعود، مين كان!!)..

مدد يا ولد..

في وقتها، الـ(قاب) داك لهلب الوله كألسنة الشمس، وانت عارف لامن تنفصل عن شخص تحبه كيف يزداد حبك له بما يعرف في علم النفس بجاذبية الإحباط..

دنيا زايلي ونعيمكي زايل.

تلتها (عويناتك) التي حسم بها الراحل مبارك بشير كل الجدل الدائر حول ما تمثله عينا المعشوق، أغنية مجيدة تبحر بك في ترع لولي وبحار ياقوت، قادرين تتخيلوا؟ مرايا تطالعها فتضع أمامك تقريرًا وافيًا عن حالك وبموجبه تلملم شظايا ما تَكسَّر من روحك، شاشه كدا تشوف فيها شخصك والمعشوق وموقعك بأبعاد لا نهائية، فوقفا لفقه الحب (إذا لم تجد ذاتك منعكسة على مرآة المحبوب، فهو ليس المحبوب).

تلك الغناوي وما يصاحبها من مشاعر يحسها ويعرفها فقط من تعرضوا لتجربة الإقتراب من الموت NDE أو ناس الإسقاط النجمي عند خروجهم من أجسادهم إلى نفق يفضي بهم إلى ضوء مبهر وخضرة بهية وحالة يغمرك فيها حب وسلام يتعذر وصفه، والمريود إلى جوارك مرشد مبلل بالتقوى وبالمطر بشهادة ودالمكي.. هناك لا تحتاج إلى الكلام، تحس وتفهم بس، تفكر في الدايرو تلقاهو معاك حتى لو سبقك شوقك قبل العينين، مش حاجه تحيِّر؟ حقيقة، العشق والوعي لا يتواجدا في العقل ولا الجهاز العصبي المركزي أو الطرفي، بل خارجنا تمامًا، في آي كلاود إلهي نستدعيه متى شئنا ليفرحنا.

أحد خؤولتي كان كثير التسفار، يحتفظ بشريط كاسيت به أغنية (الحب والظروف) يلازمه كجواز السفر، فالرفقة السمحة برضو ممكن تكون كاسيت أو كتاب أو إنسان رقيق ونّاس. حكى لي أن فضل الله محمد بقصيدته تلك أوعز، بأثر رجعي، لأمثال إنشتاين بالنسبية عندما خاطب المعشوق قائلا: الغريبه الساعة جنبك تبدو أقصر من دقيقة، فأصبحت حقيقة فيزيائية كلكم جربتوها. تقعد معاها الساعه ٧ وفي ثواني تجيك الساعه 11، معقوله بس؟ وأنا ما زلت في الصفحة الأولى؟ إنه التجسيد العملي لـ(البُرهة القليله).

هسه (قلبي عاشق ودربي خالي من حبيب) دي مش زي أذكار المساء، أليس ذلك أفق لم يحلق فيه متصوف وسدرة منتهى يستظل تحتها مولاي الرومي والتبريزي.

بعد انتقال الباشكاتب واسينا بعضنا بأنه ورفاقه من حداة قوافل السعادة وفلاسفة الإمتاع، إتفقنا أنهم لم يرحلوا لننعيهم، فنحن ندرك أنهم فقط سبقونا في الطريق لا غير، ولإدراكنا أن الموت مجرد نقلة وانعتاق للروح من إسار الجسد إلى مستوى آخر سنلتقيهم فيه، فالمنتقل يرحل جسدًا ولكن، كما في نظرية (لانزا)، تتحول روحه ونفسه وإبداعاته وعشقه إلي طاقة تتجه إلي الخارج فيما يعرف بالمركزية الحيوية، بس نحن كنا محتاجين نكون في صالة المغادرة لوداعهم مؤقتا، أو كما قال صديقنا السفير جمال محمد إبراهيم: أيها الراحل، ليتك تسمعني، فأجمل الكلام إليك لم أقله بعد.. أجمل العبارات لم أودعك بها بعد..

قال لي: الحرب أضاعت الكاسيت والدار، ورحل الباشكاتب، وتلاشت ابتسامة حسنائي التي أقسم بها.

بعدها بأيام لحقهم صديقي، مثلهم رحل غريبًا.

أيها الحبيب، كيف حالك والباشكاتب هناك، لعله سعيد في خمائل البرزخ مؤانسًا إياك وفضل الله محمد ووردي والعميد وكابلي وصلاح وبادي وزيدان وبقية الصالحين، متكئين على الأرائك بعدما فرغوا من بروفة إنشاد سماوي في الفردوس.

الأولياء العلمونا كيف نعشق سرًا وجهرًا، السمحين الذين زرعوا دأبًا لهذا الشعب فأورثوه صوامع جمال وغلال ظل يقتات عليها لألف عام وما فتئ.

قيل:

الحب هو كل ما نحتاج لنشعر بالاكتمال، والحرب مجزرة تدور بين أناس لا يعرفون بعضهم البعض لأجل آخرين يعرفون بعضهم البعض..

ولا يقتلون بعضهم البعض..

ملف الهدف الثقافي

بأقلامهم

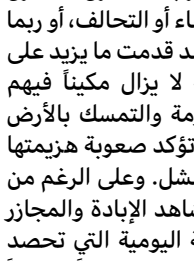

د.محمد المقاطع

سنن الكون:
سينتهي الاستعمار (الكيان الصهيوني)

تاريخياً وواقعياً، لم يتمكن أي استعمار من البقاء في الدولة المستعمَرة إلى الأبد، رغم الاحتلال العسكري الكامل لها، ورغم ضخامة جيش المستعمِر وقوته، فقد فشل من قبل الفرنسيين في مصر، وفشل من قبل الإنكليز في مصر أيضاً، وفشل من الفرنسيين في الجزائر، وفشل من الإنكليز والأوروبيين في جنوب إفريقيا، وفشل من الأميركان في فيتنام وأفغانستان. تلك سُنن ربانية وحقائق كونية ووقائع تاريخية، وسيزول الاستعمار الصهيوني لفلسطين، رغم إقامته لكيان دولة محتلة، ورغم مكونات شعبها من عصابات صهيونية، وتحوّل الشعب برمّته إلى جيشٍ في احتلاله لفلسطين، لكنه لن يفلت من الحقائق الربانية والسنن الكونية.

نعم، قد يبدو ذلك مستحيلا بمقاييس الواقع الحالي ومقاييسنا كبشر، فقد تزايدت قوة الكيان الصهيوني وتسليحه، حيث يمتلك قنابل ذريّة ومن ورائه أميركا مباشرة، ومعظم الدول الأوروبية.

نعم، الفلسطينيون دُمّرت مدينتهم غزة، وتعرّضوا لمجازر وإبادة غير مسبوقة، وحوصروا وجُوّعوا وقُطعت عنهم سبل الحياة، وغزة في محنة مشابهة لما حدث في نكبة 48 وربما أكثر، والدور المرسوم قادم للضفة، والفلسطينيون مفككون والعرب مفككون خائفون منهزمون نفسياً، ويبررون الاستسلام أو الانكفاء أو التحالف، أو ربما التآمر. ولكن، غزة - رغم كل ذلك صامدة - فقد قدمت ما يزيد على مئتي ألف شهيد وجريح، ونَفَس المقاومة لا يزال مكيناً فيهم وبفصائل متعددة، وقدمت نموذجاً للمقاومة والتمسك بالأرض نال إعجاب العالم وتقديره. وكل التقديرات تؤكد صعوبة هزيمتها وإنهائها عسكرياً أو تهجيراً، ومآلات ذلك الفشل. وعلى الرغم من مناظر ذلك الركام الذي تحوّلت له غزة ومشاهد الإبادة والمجازر اليومية فيها، وصور وآلام المجاعة الشرسة اليومية التي تحصد النفوس وتنشر الأمراض وتبعث على اليأس، تجد رصيداً متزايداً يومياً من الدعم الشعبي العالمي، وتحوّلا جذرياً برفض روايات الكيان المحتل، والقبول الواسع لمصداقية الرواية الفلسطينية ومقاومتها، بل وبدايات انقلاب من دول العالم لتلتحق بشعوبها نحو شجب الكيان ووصفه بالاحتلال، ومحاصرة رواياته ورفضها وفضحها، ومقاطعة بضائعه وشركاته ومسؤوليه، وبداية غير مسبوقة بعقوبات منفردة من بعض الدول، وخصوصاً الأوروبية، وبدأت تتبلور حالة للعقوبات الجماعية، ولا نعلم أيها ستسبق أوروبا أم أميركا اللاتينية أم إفريقيا.

يعيش العالم حالة من الوعي غير المسبوق الذي صارت معه روايات الكيان ممجوجة لديه، ووجوده صار مرفوضاً، وكل أعماله بفلسطين وغزة خصوصاً أصبحت مدانة ومرفوضة ومُلاحقة على المستويات كافة. وحتى قوة الكيان الصهيوني وتأثيره ولوبيّاته في أميركا، مثل "إيباك"، ودعمه فيها تراجع وتقهقر، وستتمخض عن نتائج لم تخطر على بالنا، فضلا عن انهيار مقولة الجيش الذي لا يُقهر، وما لحقه من فشل في المواجهات العسكرية، لتهتز صورته من خلال انتقامه بقتل المدنيين وتجويعهم وتدمير مظاهر حياتهم، ومحاولة تهجيرهم، والتي فشلت فشلاً ذريعاً أمام صمود أهل غزة، وهو ما ستتحقق معه سنن الحياة، وهو أن الاستعمار الصهيوني لفلسطين لن يستمر، ومصيره الزوال في حين ليس ببعيد.

فكُرَة الثلج المناوئة لهذا الكيان تتزايد يوماً تلو الآخر، وستأتي على بنيانه في لحظة لم يحن بعدُ أوانها. نقول ذلك يقيناً بوعد الله سبحانه، ووفقاً لمجريات الوقائع وحقائق التاريخ.

* كاتب من الكويت

لطيفة: ألبوم جديد

طرحت الفنانة التونسية لطيفة، أخيراً، ألبومها الغنائي الجديد "قلبي ارتاح"، على ثلاث مراحل متتالية عبر المنصات السمعية، وقناتها الرسمية بموقع الفيديوهات "يوتيوب". وكشفت لطيفة عن تفاصيل الألبوم الذي تضمّن 13 أغنية باللهجة المصرية، وأغنية باللهجة التونسية، كما أعربت عن أمنيتها تقديم أغنية بإيقاع "أغاني المهرجانات".

من شابه أباه فما ظلم

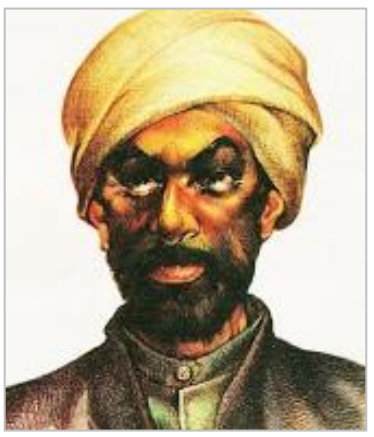

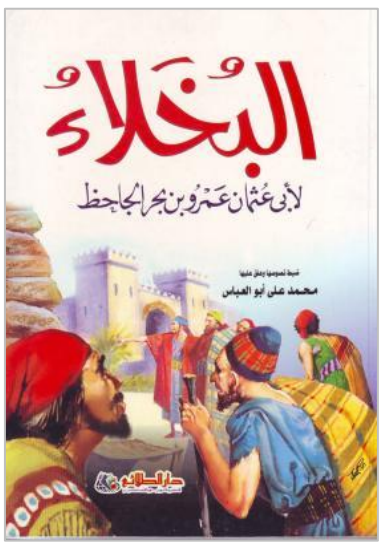

يحكى أنّ أحدهم نزل ضيفًا على صديق من البخلاء، وكان لدى هذا الصديق ولد، فلما وصل الضيف نادى البخيل على ابنه وقال له:

يا ولد عندنا ضيف قريب إلى قلبي أود أن أكرمه، اذهب واشتري لنا نصف كيلو لحم من أحسن اللحم الموجود عند الجزار، وبعد مدة عاد الولد ولم يشتري شيئًا، فسأله أبوه أين اللحم؟

فقال الولد: لقد ذهبت إلى الجزار وقلت له أعطني أحسن ما عندك من لحم. فقال الجزار: سأعطيك لحمًا كأنه الزبد، فقلت في نفسي: إذا كان الأمر كذلك لِمَ لا أشتري الزبد بدلًا من اللحم؟، لذا ذهبت إلى البقال وقلت له: أعطني أفضل ما عندك من الزبد، فقال لي البقال: سأعطيك زبدًا كأنه العسل، فقلت لنفسي إذا كان سيعطيني زبد كأنه العسل، لِمَ لا أشتري العسل؟ فذهبت إلى بائع العسل وقلت له: أعطني أفضل ما عندك من عسل، فقال لي:

سأعطيك عسلا كأنه الماء الصافي، فقلت لنفسي إذا كان الأمر كذلك فعندنا في البيت ماء صافٍ، فلمَ أشتري إذن؟، وهكذا عدت دون أن أشتري شيئًا، فقال الأب: يا لك من صبي شاطر!، ولكن فاتك شيء لقد استهلكت حذائك بالجري من دكان إلى آخر، فقال الصبي: لا يا أبي فقد لبست حذاء الضيف!!

(من كتاب البخلاء للجاحظ)

المثقف المطّاط

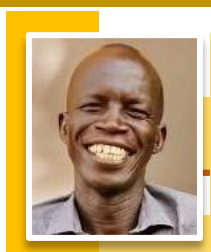
ملف الهدف الثقافي
زكريا نمر

هناك مثقف من نوع خاص، لا تلتقطه بسهولة في بداية الأمر، لأنه يشبه الماء يأخذ شكل الوعاء الذي يوضع فيه، ويغير قناعاته وفق حرارة الجو السياسي أو الاجتماعي المحيط به. هو ذلك الذي يتوسع في كل اتجاه إذا شم رائحة منصب أو فرصة، ثم ينكمش حتى يكاد يختفي إذا ظهر موقف مبدئي يحتاج شجاعة أو تضحية.

المثقف المطاط لا يحب الصدام، ليس لأنه مسالم بالمعنى النبيل، بل لأنه يعرف أن الصدام مع أصحاب النفوذ قد يحرمه من الدعوات والتكريمات والمناصب الشرفية. هو بارع في التلون اللغوي، يختار الكلمات التي لا تغضب أحدًا، ويصيغ الجمل التي تصلح لأن تقرأ في كل اتجاه، فلا تعرف هل هو مع الحرية أم مع القمع، مع التغيير أم مع الركود. والأدهى أن هذا النوع من المثقفين يملك قدرة مدهشة على تبرير انكماشه. سيخبرك أن المرحلة لا تحتمل التصعيد، أو أن الواقعية السياسية تقتضي المرونة، لكنه في الحقيقة لا يمارس المرونة بقدر ما يمارس الانبطاح الناعم، المغلف بخطاب ناعم. هذا المثقف يزدهر في بيئات غامضة، حيث المبادئ فضفاضة، وحيث الجمهور يصفق لكل من يتحدث بعبارات إنشائية رنانة. وعندما تأتي لحظة الحقيقة، ويختبر موقفه في قضية واضحة، يختار الانسحاب أو الحياد، وكأن الحياد في لحظة الظلم موقف أخلاقي.

إن أخطر ما يفعله المثقف المطّاط هو أنه يطبع الجمهور على فكرة أن التنازل والمساومة قيم طبيعية في الثقافة، في حين أن الثقافة في جوهرها فعل مقاومة للابتذال والانكسار.

المثقف الحقيقي قد يخسر منصبه أو امتيازه أو حتى حياته، لكن لا يفرط في مبدأ يراه حقا. أما المثقف المطّاط، فهو على استعداد لأن يبيع المبدأ في مزاد العلاقات، ويشتري به فرصة في لجنة أو منصب استشاري أو حتى بطاقة دعوة VIP.

والسؤال الذي يبقى: كيف نواجه هذه النماذج ؟..

ربما يبدأ الأمر بفضح التناقض بين خطابهم وأفعالهم، وكسر الهالة التي تحيط بهم. لأن الثقافة إذا تحولت إلى مطّاط، فقدنا البوصلة، وصار الصمت أخطر من القمع..

* كاتب من جنوب السودان

سفة تمباك!!

ملف الهدف الثقافي
إحسان الله عثمان

خليتو.. السبب شنو؟
التمباك يا صديقي
يا خي أنا ما قتا ليك ستين مرة خلي الزفت ده؟ إرتفعت وتيرة ضحكه وهو يقول لي:
تعرف يا أسعد أنا في غاية الحرص دائمًا قاعد أدس كيس التمباك، ولما أشعر بى تهاني داخه مكتبي قاعد أغطس حجرو. بس يوم دقستا ونسيت الكيس في مكتبي في مكان ظاهر جنب الكمبيوتر. فدخلت تهاني فجأة ولاحظته وقالت لي: إنتا قاعد تسف يا سمير؟
كنت أفكر في من ألصق به هذه التهمة؟
فكرت في صديقي وزميلنا إسماعيل لأدعي بأن الكيس بتاعو ونساهو هنا.. لكن تهاني لم تمنحني هذه الفرصة وأمسكت بالكيس وكم كانت دهشتي كبيرة عندما أدخلت فيه أناملها الرقيقة و(ظبتت ليها سفه) وضعتها تحت شفتها العليا وأخرجت مرآتها من حقيبتها وهي تضغط على مكان السفة حتى لا تبدو ظاهرة للعيان..
ثم قالت لي بإنجليزيتها الرصينة: تمباك السنجك بتاع بحري لا يُقاوم يا صديقي..
خاتمة:
(في ذكرى الراحل الأخ والصديق والدفعة حافظ أحمد "منقة")
قومٌ مَضوا كانتِ الايامُ بهم نُزهاً والعيدُ كالعيدِ والأوقاتُ أوقاتُ
ماتوا وعشنا فهمُ عاشُوا بموتِهمُ ونحنُ في صُورِ الأحياءِ أموات.

صديقي سمير، لم تتخل عنه وسامته وهو يتخطى سن الخامسة والأربعين. ولأسباب لم يفصح عنها لم يقدم على الزواج رغم أنه يرغب في ذلك..
زرته الأسبوع الماضي في مكتبه الفخم في إحدى المؤسسات الدولية، فلاحظت إحدى السمراوات تحوم حول الحمى، فريدة في حسنها أنيقة في مظهرها..
سألته: القنبلة دي شنو؟ قال لي مبتسمًا: إنها تهاني، تعمل معنا في مجال الترجمة الفورية، فهي تجيد الإنجليزية والفرنسية والصينية.
سألته: متزوجة؟ قال: لا أبداً ولا مخطوبة حتى، ورفضت ناس كتار..
طيب يا عوير ما تفك بيها بورتك دي. ابتسم وقال لي: تعرف يا صديقي هذا بالظبط ما أفكر فيه.. انتهت الزيارة فودعته متمنياً له التوفيق..
صديقي سمير رجل مثقف ومهذب وناجح وصاحب وظيفة مرموقة لا يعيبه شيئ سوى (سف التمباك).. هاتفني بعدها وبعد التحية سألته مباشرة: أها موضوع تهاني عملتا فيهو شنو؟ رد علي ضاحكاً: لا لا الموضوع دا أنا

إنها فلسطين.. لا تموت

ملف الهدف الثقافي
علي الترياق

الوحش يقتل ثائر
والأرض تنبت ألف ثائر
يا كبرياء الجرح.. لو متنا لحاربت المقابر
استوقفني فيديو لأحد المصورين يصوّر طفلًا من غـزة، يحمل كيس طحين يفوق وزنه ويمشي وبيده خنجر، بنظرات صقر جارح، بشموخ ترتعد له القلوب رهبة ومهابة. سأله المصور: وين رايح؟ أجاب الطفل: "أطعمي أمي وأخواتي". قال المصور: "وليش حامل السكين؟" نظر نحو المصور وقال: "عشان الحرامية". سيقاتل على كيس الطحين، فكيف تريدون منه أن لا يقاتل على وطنه حين يشتد عوده؟
إنها فلسطين، لا تموت. كل جرح على جسدها يخرج منه مجاهدون يتدفقون كالدماء. كيف لكم أن ترهبوا هذا الصغير الذي توشّح الخنجر ليحمي طعامه ويطعم أمه؟ لقد تحمّل كل هذا وهو طفل، فكيف لهذا أن يقتنع بوجود محتل على أرضه؟ لم يخضع وهو طفل، فكيف سيخضع وقد حمل بندقيته؟
مهما فعلتم، لن تقتلوا فكرة الحرية، فهي الدم الذي يتدفق، والشريان الذي يهتف بالحرية مع كل ضربة، والقلب الذي ينبض مردداً نشيد الحرية مع كل نبض.

* كاتب من اليمن

من ذاكرة الطفولة

ملف الهدف الثقافي
د.أحمد عوض الكريم

مع تلكم الحركة الدؤوبة التي عَجَّ بها رصيف محطة أبو حمد، والتي إتخذت زينتها ذلك المساء، ظل ذلك الصغير يترقب وصول القطار..
بين الفينة وأختها كان يسترق الخطى للتجوال وسط ذلك العالم المصطخب جمالًا وسحرًا، إلّا أن ساعديّ والدته كانتا أقوى من فضوله فيجلس مُكرَهًا مُلازمًا لرتلِ الحقائب المتراصة.. عندما سحب أحدهم تلك القنطرة الخشبية النحيفة والتي كانت تربط بين الرصيفين، علم القوم أن أوان مقصودهم قد أَزِف.. ما هي إلا دقائقَ قليلاتٍ حتى دَوّت من على البعد الصافرة المحببة، وضوء القاطرة المبهر يخطف الأبصار وخلفها يتلوى ذلكم الثعبان الأبيض عظيم الهامة وقد كللت سطحه حشود أطارت لُبّ ذلك الصغير..
كيف لهؤلاء أن يثبتوا على ظهره، بل وبعضهم قد نام قرير العين هانيها..
رؤوسٌ كُثُرٌ قد إشرأبت من خلال نوافذ العربات المتحركات وهي تستكشف وتستمتع بروائع المحطة، بعد أن فارقتهم المدنية مُذ مغادرتهم لوادي حلفا.. ما بين رصيف المحطة وسوق المدينة المجاور، ثمة سوقٍ أخرى تنتعش مع وصول القطار..
غير بعيدٍ من مكاتب محطة السكة حديد تنتشر بعض الطاولات بين المواقد المشتعلة والتي تتصاعد منها أبخرةً تتضوّع بمزيج من نكهات القهوة، الشاي، الحليب و الحرجل.. على أن أعظم تلك المواقد قد تحمل عبء ذلكم الصاج وكرات الزلابية تتقافز على مسبح من الزيت الملتهب وبشرتها تأخذ في الإسمرار رويدا رويدا..
إنهمك أحدهم على أكياس صغيرة يحكم ربطها بعناية وينسقها في مجموعات تتحد مكنوناتها ما بين أعشاب خضراء، وأخرى ترابية قد شدت انتباه ذلك الصغير حتى علم من والدته أنها (الجَرْدِقَة)، وهي من الأرض المباركة والتي يتسع طيف استخداماتها عند الأولين.. أُخريات جلسن في مجموعة صغيرة
وقد تناثرت أمامهن أطباق حفلت بكل ماهو شهي يسيل له لعاب صاحبنا: فول سوداني، تسالي، نبق وبعض الحلوى من السمسم المحمص..
أعظم ما كللت ذلك المشهد المتموج هي البشاشة، والتي نقشت أثرها العميق على ذاكرةِ صغيرنا.. تحرك موكبنا وجمع من المودعين قد أحاطنا تلقاء عربة الدرجة الأولى وقد توزعت حقائبنا على عواتقهم، بينما أحكم صاحبنا قبضته على يد والده وسط ذلك الزحام..
دقائق قليلات تصَرَّمت، إحتوتنا بعدهن تلك المقصورة من ذوات الأَسِّرةِ الأربع، فقد علا اثنتان منهما صنواهما بينما شُدَّت المَلاءاتُ البِيضُ عليهن جميعًا.. كانت سعادة صاحبنا عظيمة وهو يتمدد على السرير العلوي يرافقه كيس من الفول السوداني نفحته إياه حاجة زهراء.. بينما ترتفع همهمات الوداع وهي تسابق قرع الناقوس المنتظر، إنهمك صديقنا في استكشاف محتويات تلك الغرفة الصغيرة ؛ فبجواره مروحة هواء صغيرة وهي تدور وتدور كدرويشٍ شاقّه الوجد في خيمة المولد.. النافذةُ كان أمرها عَجَبُ، فقد أُسدِلت عليها طبقتان: الأولى زجاجية داكنة اللون، بينما الثانية خشبية بيضاء وقد تخللتها فراغات مُستعرضة في نسقٍ بديع؛ تحجب أشعة الشمس و لا تمنع الهواء من زيارتنا..
مصباح كهربائي صغير قد إصفَّر لونه كان كافيا ليشع ألقًا في الدار الجديدة.. كان صاحبنا يختلس النظرات كل حين إلى تلكم الكرتونة والتي اتخذت لها مقامًا جوار والدته، وهي تعلم يقينًا أنها ليست في مأمن من أطماع الغلامين مع شهى العبير المنبعث منها والذي قد أسال لعابهما.. وقد تنامى إلى علم صغيرنا أن شفرة فتح ذلك الكنز إنما تكمن في تحرك القطار والذي يبدو أنه قد طاب له المقام بين الرصيفين.
مزيج من فرح التجربة الجديدة وتوجس من عالم لم يألفه ذلك الصغير من قبل، رغم ما يبثه والداه من تطمينات بأن شندي أكبر من أبي حمد وسيتيسر له أمر زيارة حديقة الحيوان بالعاصمة كما كان يود دومًا..
ثمة إنقباض أحس به مع إهتزاز العربة وصرير عجلات القطار على القضيبين قد علا. هنا أدرك صاحبنا أنه لا بد مما ليس منه بد، و أن ساعة مفارقة نخلاته اللاتي أحبهن وبنطونه الذي ألفه قد أَزِفَت..
هَجَر الوكرَ ذاهلًا و على عينيه شئ من الوداع الأخير
تاركًا خلفه مواكب سُحُبٍ تتهاوى من أُفقها المسحور
هَبَط السفحَ طاويًا جناحيه على كُلِ مطمحٍ مقبور
(عمر أبو ريشة)

فيصل شرير

للأشياء في ذاكرتنا وجهين، أحدهما مظلم ومقلق، لكنه متوافق شيئًا ما مع طبيعة تنشئتنا، لا يمكن الانعتاق من تمظهراته المتطرفة دون أن نصاب بخيبة أمل تكون مدعاة لأن تقشر جلد طمأنينتنا، حد فقدان التوازن الداخلي.
أما الآخر فهو واضح ومبهج ومحفز للحياة، بطريقة تمنحنا الثقة في النفس لأن نتحد مع خياراتنا، الخيارات التي تبقينا صامدين في وجه عاصفة الأحداث التي تتشكل بعدها طرقنا، وفق مسارات لا يمكن بعدها أن تربكنا فخاخ المنعطفات الخطرة، حتى ونحن واقعين تحت أسوأ احتمالات التيه والسقوط.
وما بين تلك الأشياء يبقى خيار المرور الآمن بين الفخاخ التي تفرضها ذاكرتنا يعتمد في الأساس على مشاعرنا التي يمكن لها أن تشيئ الأشياء نحو الحدة المتصاعدة، صوب الواقعية أو التهدئة قليلا، نحو قالب خيالي بفرضية أنها مرضية ومريحة حتى وإن كانت خارج مدار تحكمنا، هذه الأشياء في الغالب معيقة وخطيرة بصورة حادة عند نقطة وزمان يتحدد وفق مشيئة، لا يمكن تركيعها كونها منبعثة من مخيال صعب تحييده، لأنه في الغالب يتخذ مركز الشعور اللا واعي نقطة ينطلق منها نحو فضاء واسع، ينتهي عند مجرات تتشكل مواقعها بالضوء والانجذاب، في دوائر إهليجية لا متناهية.. ربما تكون تلك العوالم غريبة علينا بدرجة ما، لكنها تبقى آمنة ومعترف بها بصورة ما في أوساط بيئة ذاكرتنا، تلك الذاكرة الغرائبية التي نتحرك بها لنصنع الأحداث، أو نترك الأحداث هي من تصنع مواقفنا التي تتحدد وفقها شخصيتنا.

(يا زمن وقف شويه).. قصيدة الحب التي هزمت عقارب الساعة

ملف الهدف الثقافي

أمجد أحمد السيد

في ذاكرة الغناء السوداني، تقف بعض النصوص شاهدة على عبقرية الكلمة وخلود اللحن وصدق الإحساس، ومن بين هذه الروائع تظل أغنية "يا زمن وقّف شويه" أحمد، لحن عبد اللطيف خضر وغناء الذرّي إبراهيم عوض، واحدة من أعظم العلامات التي جمعت بين الشعر والموسيقى، لتصنع أيقونة وجدانية تتجاوز حدود الزمان والمكان.

ما يميز هذه الأغنية ليس فقط قصتها النابعة من تجربة حب عميقة وطاهرة، بل جمالياتها الشعرية التي جعلت من الزمن بطلا أساسيًا، لا مجرد خلفية للأحداث.. فالزمن هنا ليس ساعاتٍ ودقائق، بل كائن فاعل يسرق اللحظات ويعاند العشاق ويصبح التوسل إليه محاولة لانتزاع الحياة من قبضته.

يا زمن وقف شوية واهدي لي لحظات هنيه

وبعدها شيل باقي عمري وشيل شبابي شيل عينيّا

بهذه الأبيات يتجاوز الشاعر المعنى المألوف للزمن، ليصوغه في صورة شديدة الإنسانية، إذ يتحول الزمن إلى مخاطَب حيّ يمكن أن يتعاطف أو يقسو، يمكن أن يمنح أو يمنع، وهنا يكمن سر الخلود الشعر الذي يخلق من المفاهيم المجردة روحًا نابضة.

القصيدة محملة بتوازن بديع بين الشكوى والرجاء، بين انكسار العاشق وقوة إصراره على الظفر بلحظة حب عابرة، وفي أبيات أخرى يقول:

يا زمن ما تبقى قاسي نحن حققنا المحال

نحن هدمنا وبنينا ونسجنا في الخيال

إنها ثنائية الإنسان في مواجهة الزمن، الهدم والبناء، الفقد والوصال، وكلها تُحاكى في لغة شفافة، لا تتكلف صورًا مغلقة، بل تنساب كحديث وجداني مباشر يفتح القلب على القلب.

أما جمال اللحن وأداء إبراهيم عوض فقد أضافا للأغنية بعدًا آخر، فاللحن جاء متماهيًا مع النص، يترك للكلمة أن تتوهج بينما صوت الذرّي انسكب كجدول رقراق يحمل الشجن ويطلق الآهات ليضاعف من تأثير النص، حتى صار جزءًا من الذاكرة الجمعية. هذه الأغنية ليست مجرد قصة حب شخصية، بل تجربة إنسانية تعكس توق الإنسان الدائم لإيقاف عقارب الساعة، لالتقاط لحظة صفاء وسط الركام.. لحظة حب وسط قسوة العالم، ولعل ذلك ما جعلها خالدة، قادرة على أن تمس القلوب جيلا بعد جيل.. وأن تجد في صوت نانسي عجاج تجديدًا للروح نفسها بروح معاصرة.

يا زمن وقّف شوية ليست مجرد أغنية، بل نص فلسفي عاطفي عميق يضع الزمن في قفص الاتهام، ويطالب بالعدالة للعشاق، وهي في جوهرها مرآة لرحلة الإنسان كله مع العمر.. كيف نتمنى أن نبطئ الخطى، أن نمد اللحظة أن نعيش بكامل القلب.. ولو لدقيقة واحدة.

فيا زمن أرحم حبايب لسه في عمر الزهور

ملف الهدف الثقافي

د.أحمد الليثي

العبق تلك الرائحة.. حين يغيب الجسد ويبقى الأثر

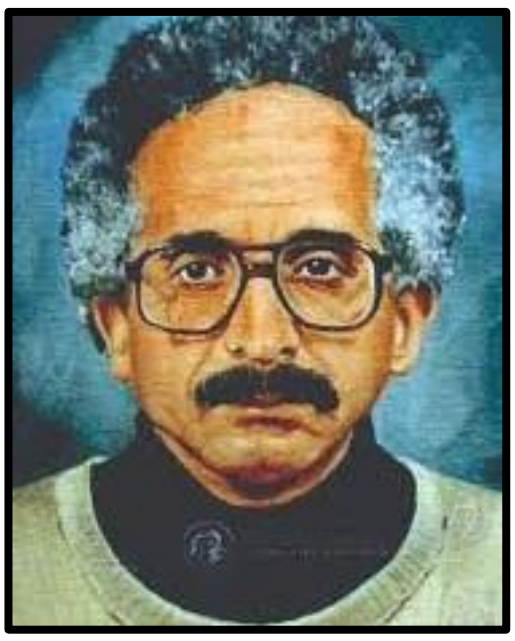

ها هي القاهرة اليوم تفقد واحدًا من أكثر أصواتها صدقًا وصلابة.

رحل صنع الله إبراهيم، وبقيت "تلك الرائحة" تتسلل من بين صفحات كتبه، رائحة السجن والرطوبة والورق المبتلّ بالحقيقة.

كان يعرف أن الأدب ليس زينة للرفوف، بل شهادة، وأن الكاتب الحقيقي لا يهادن القبح، حتى لو دفع عمره في زنزانة.

كان يمشي في نصوصه كما يمشي في شوارع المدينة: يلمح الخراب، فيكتبه ببرود المؤرخ وحرقة العاشق. علمنا أن الرواية يمكن أن تكون مرآةً مشروخة، تكشف أكثر مما تخفي، وأن الصمت أحيانًا أبلغ من الخطابة.

برحيله، يخلو المقعد الذي كان يجلس فيه الضمير، لكن كتبه تبقى حارسةً لذاكرةٍ لا تريد أن تُنسى.

سلامٌ عليك يا صنع الله.. فقد تركت لنا عبقًا لا يزول.

مدن.. في الظلام ـــــــــــ (قصة قصيرة)

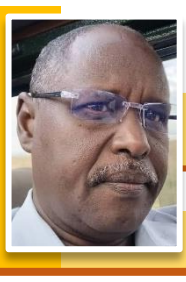

ملف الهدف الثقافي

جمال غلاب

البكري: رامي الجمرات الأبدي

جمعتني بالشاعر المجيد إبراهيم البكري إبراهيم البكري رحلة عمر وصداقة متينة يصح في وصفها أن أقتبس لها من أبي فراس الحمداني وصفه لصديقه:تریاق

لي صديق في الزمان صديقي ورفيق في الخطوب رفيقي

والبكري لن توفيه بوستات السوشيال ميديا حقه فهو (شاعر على حدة) ولك أن تلاحظ الاحتفاء اللافت من جانب الأصدقاء بصدور ديوانه الأول "صمت يتهدل من مرآة" عن دار الريس، والذي يكاد يدخل في عداد "الترند" و ما هو بترند، بل أرفع من ذلك لأنه صادر عن محبة ومبني على ثقة بلا ضفاف، في موهبة شعرية هائلة ظل صاحبها يصارع فكرة كتابة الشعر نفسها فيصرعها أحيانًا، حتى نكاد نقول أن البكرى فارق درب الشعر فراق الطريفي لجمله. لكن الطاقات الشعرية الهائلة التي ينوء بها كيان صديقي الضئيل تظل تتفاعل و تتآمر مدعية السكون والاستسلام فيما هي تطوف بصاحبنا على مواقد اللهب فلا يلبث أن يقذف بأبيات هي جمرات هنا في فيس بوك، أو يبعث لك بمقطع صوتي عبر الوات ساب فيخرجك مما أنت فيه ويجرجرك من المنطقة الآمنة التي جعلتك لا تأبه كثيرًا بالشعر، فتقول ما بال الرجل (يهم) بشيء والليالي كأنها (تطارده) عن كونه، و(يطارد) البيت للمتنبي مع تصرف لا يعتد به من جانبنا.

أشهد أن رامي الجمرات الأبدي هذا والذي هو البكري قد وأد دواوين، وخنق قصائد وهام في الأرض، يحيا وفق شروط الشعر فقط و إن لم يكتبه، فإذا كتبه فكأنه يتناوله من كمه، وما هذا الصمت المتهدل من المرآة سوى حاجة بسيطة من طرف الدولاب.

شعر البكري يخلع (يصدم و يتحدي و يفاجيء)، والحمد لله أن وضعنا يدنا على بعض غنائم لا يجود الزمان بمثلها كثيرًا. ألم نعجب كثيرا بعبارة عبد القادر الجنابي الخالدة (القصائد غنائم حرب، يشنها الشعراء ضد أنفسهم)؟ وهي الحرب الوحيدة التي تجوز مناصرتها و إذكاء إوارها و كل ما خلا ذلك محض أباطيل.

هنيئًا لعاشقي الشعر التمعن في صفحة هذي المرآة، حيث ستجد ما تشتهيه نفسك من غوايات، ومن صمت ناطق لا يفلح سوى الشعراء في تحضير أرواحه الخارقة.

ملف الهدف الثقافي

هيثم علي الشفيع

لواقعك!؟

(.. لم يكن يعلم سببًا آخر لهجرته خارج الوطن سوى سلسلة الفشل التي لازمته منذ تخرجه من الجامعة.. فشل أسري، وآخر عاطفي وثالث مهني، ورابع تنظيمي وعاشر إجتماعي.. حتى ندى والتي ظن أنهما لن يفترقا إلاّ بالموت، هجرته ورضيت بالزواج من أحد أثرياء الفجأة، متعللة بأنه تغيّر كثيرًا وصار إنفعاليًا أكثر من اللازم، وليس بالوقار والحكمة الذين كانا يميزانه أيام الدراسة!

وثالثة الأثافي كانت مقتل صديقه عماد في المعتقل. آآه يا زمان الفشل)

- مقطع مترجم من الرواية، رفض الملحق الثقافي لصحيفةمدعية الريادة، نشره كجزء من دراسة عنها متعللًا بأنها مجهولة الكاتب بعد أن أنكرها ياسين عز الدين.

أية مدن؟ وأيّ ظلام هذا الذي يمتد مثلها، بلا نهاية؟ ولماذا فعل كاتبها وناشرها ما فعلا؟ يا لحيرتي وأنا أرى أن اللغة المستخدمة والأفكار تشبهني كثيرًا، وكيف ولماذا عرف كاتبها نيتي في الكتابة عن مآسي مدينتي التي لا تنتهي؟ وهل يا ترى ستتحقق نبوءتي، أو بالأصح نبوءة الكاتب، بأن ينتهي واقعنا لما انتهت إليه الرواية؟

- لكن تعرف يا ياسين!!؟؟ الرواية تحفة عديل، ولو ما مكتوبة بي لغة ما مفهومة بالنسبة لغالبية الناس، كانت بتدخل بالراحة ضمن الكتب البيقولوا عليها (غيّرت وجه التاريخ)..

..

وكما عودتكم الإدارة الثقافية بقناتكم المميزة أنها دائمة الحضور وقريبة من المشهد الثقافي في كل أنحاء الوطن العربي ومواصلة لسياستها في ذات الإتجاه نلتقي الآن، سادتي، وعلى الهواء مباشرة هاتفيًا بالروائي السوداني الشاب والمقيم بالمملكة المتحدة (ياسين مصطفى عز الدين) للحديث عن بعض أعماله الأدبية، ولإلقاء مزيد من الضوء على كتابه الذي نزل المكتبات البريطانية حديثًا والذي اختار له الكاتب الشاب اللغة الإنكليزية، كتجربة جريئة للكتابة بغير اللغة الأم:

- آلو.. أستاذ ياسين عز الدين؟

- وعليكم السلام سيدتي.. ياسين يتحدث..

- إستاذ ياسين بدنا تحكي للمشاهد عن كيف وميتى بلشت تكتب بغير لغتك الأم، وليش إخترت هالتجربة، وعن كيف بتقيّم محاولتك الأولى عبر كتابك (Cities in dark)!؟

- بداية، أشكر قناتكم الرائدة دومًا على هذه الإستضافة، والتي أعتبرها تكريمًا لشخصي المتواضع وللوطن الغالي عبر أحد أبناءه.. حقيقةً.. فكرة الكتابة بالإنكليزية كانت تراودني ومنذ فترة طويلة.. و... و... و....

لتغرق مدن كثيرة جدًا في.. ذات الظلام!!

وكما عودتكم الإدارة الثقافية بقناتكم المميزة أنها دائمة الحضور وقريبة من المشهد الثقافي في كل أنحاء الوطن العربي ومواصلة لسياستها في ذات الإتجاه نلتقي الآن، سادتي، وعلى الهواء مباشرة هاتفيًا بالروائي الشاب (ياسين مصطفى عز الدين) للحديث عن بعض أعماله الأدبية، ولإلقاء مزيد من الضوء على كتابه الذي نزل المكتبات البريطانية حديثًا والذي اختار له الكاتب الشاب اللغة الإنكليزية، كتجربة جريئة للكتابة بغير اللغة الأم:

- آلو.. أستاذ ياسين عز الدين؟

- مرحب وعليكم السلام.. معاك ياسين.

- أستاذ ياسين في الحقيقة نحن حابين الليلة نعرّف المشاهد بالكثير من زواياك الشخصية، ونود الحديث عن بعض أعمالك، لكن دعنا نبدأ بالحديث عن كتابك الأخير (Cities in dark) أو مُدن في الظلام.. كتجربة جديدة جريئة لكاتب شاب إختار أن يكتب رواية كاملة باللغة الإنجليزية. و..

- نعم.. نعم.. نعم يا أستاذ.. قلت إسمها شنو؟ Cities in dark!!

- بس أنا ما عندي رواية بالاسم دة ولا عمري كتبت كتاب باللغة الإنجليزية!

- عفواً.. مش حضرتك الأستاذ ياسين مصطفى عز الدين القاص والروائي المعروف بـ(ياسين عز الدين)؟

- نعم سيدي..

- وإذا بتحضر في حلقتنا الحالية واللي على الهواء مباشرة، مش الكتاب دة حقك؟ والصورة الفي خلفية الكتاب دي صورتك..

- أي نعم أنا قدّام التلفزيون حسب طلبكم، والصورة نعم صورتي والإسم إسمي، لكن يا سيدي أنا عمري ما كتبت باللغة الإنجليزية ولا عمري نشرت كتاب بالإسم دة!

- عفوًا عزيزي المشاهد.. يبدو أن هناك لبس ما حصل..

فاصل ونواصل

ندى..

هل كانت مصادفة، هي أيضًا، أن إختارك الكاتب (والذي من المفترض أن أكون أنا) لتكوني بطلة الرواية، وكيف أسهب في وصفك بصورة كربونية

ما لان فرسان لنا: عن دروس الكرامة لا الانتصار

ملف الهدف الثقافي

محمد شريف

في سجلات التاريخ، غالبًا ما تحتل الانتصارات صفحاتها الذهبية، وتُخلّد في ذاكرة الشعوب كأزمنة مجد وعظمة. لكن ماذا لو نظرنا إلى الجانب الآخر من العملة؟ إلى الهزائم التي لم تكن مجرد نهاية، بل بداية لقصة جديدة من الكرامة والإصرار. إن الهزيمة التي تُخاض بشرف، لا تصبح درسًا في الضعف، بل تُعيد تعريف البطولة، وتُغذي الوجدان بملحمة لا تموت. فالشعوب لا تعيش فقط على صدى الانتصارات، بل على القصص التي تُعلّمها كيف تنهض من تحت الرماد، وكيف تُحوّل الفشل إلى نصر رمزي.

خذ كمثال معركة كرري في السودان: الأنصار حينها لم يكونوا يطمحون إلى نصر عسكري بالمعنى المألوف، بل خاضوا المواجهة دفاعًا عن الكرامة والمبادئ. ورغم قسوة الهزيمة عسكريًا، إلا أنها تحولت إلى رمز للمقاومة في الوجدان السوداني، وارتبطت في المخيلة الشعبية بالشعر والرواية الشفوية التي رسخت الشجاعة والصمود، لتغدو ذاكرة ملهمة للأجيال المتعاقبة.

وفي أوروبا، تمثل معركة ووترلو نهاية عهد نابليون بونابرت. رغم أن الهزيمة كانت قاطعة، إلا أن إرث نابليون لم يُمحَ، بل تغلغل في الأدب والفن الأوروبيين. على سبيل المثال، أفرد فيكتور هوجو فصلًا كاملًا في "البؤساء" لوصف معاناة الأفراد في خضم الحدث التاريخي، بينما قدم ستندال عبر "شارتر هاوس بارما" رؤية مختلفة للمعركة من خلال عيون شاب يجهل دوافع الصراع، في إشارة إلى عبثية الحرب. أما في السياق الأمريكي، فمعركة الألامو سنة 1836 تقدم نموذجًا آخر. فبرغم الهزيمة الساحقة للمدافعين التكساسيين، ألهمت قصتهم حركة الاستقلال، وتحولت إلى رمز للإصرار على الحرية. شعار "تذكروا الألامو!" صار جزءًا من الذاكرة الأدبية والسينمائية الأمريكية، وغدت هذه اللحظة التاريخية مرجعًا ثقافيًا يتكرر استحضاره. ربما يكون تأثير الألامو في السينما أكبر من الأدب، حيث تم إنتاج العديد من الأفلام التي خلدت قصة الحصار، أشهرها فيلم "الألامو" عام 1960 من بطولة جون واين وفيلم عام 2004 من بطولة دينيس كويد.

وربما المثال الأكثر عمقًا هو ملحمة كربلاء سنة 61 هـ، حين واجه الإمام الحسين وأنصاره مصيرهم من أجل مبدأ العدالة والكرامة. الهزيمة العسكرية هنا لم تُنقص من رمزية الحدث، بل زادته خلودًا، فغدت كربلاء رمزًا للتضحية ورفض الظلم، وامتدت آثارها إلى الأدب والشعر، سواء في "مقتل أبي مخنف" أو في قصائد الجواهري وغيرهم من الشعراء.

إن هذه الهزائم، عند التأمل، لم تكن نهايات قاطعة بقدر ما كانت بدايات لتحولات عميقة في الوعي الجمعي. لقد أصبح الفشل العسكري بذرة لملحمة رمزية، وغدت الهزيمة درسًا في الكرامة والشرف، وذاكرة حية تذكرنا بأن العظمة ليست حكرًا على أوقات النصر، بل تتجلى أحيانًا في طريقة مواجهة المصير والدفاع عن المبادئ. بالمقابل هناك اعمال لم تسبغ على الفشل هالة رومانسية ولم تمجده، لكنها تعترف به كشرط ضروري للوعي.

عقب النكبة عام 1948 ثم أحداث 1967، شهد الأدب الفلسطيني تحولات جوهرية في وظيفته ودلالاته. لم يعد النص الأدبي مجرد مساحة جمالية أو ترف ثقافي، بل أصبح فعل مقاومة حقيقي ومركزي في معركة إثبات الوجود في مواجهة التشريد والضياع. من النماذج البارزة: "رجال في الشمس" لغسان كنفاني، والتي ترمز إلى الخيبة والخذلان من خلال مأساة الفلسطينيين الذين يموتون في صهريج شاحنة أثناء محاولة الهرب. أما "صراخ في ليل طويل" لجبرا إبراهيم جبرا، فتعكس فكرة البقاء عبر السرد نفسه، حيث يصبح الفعل الكتابي دليلًا على استمرار الوجود. بعد عام 1967، تصاعد الإحباط، وأصبحت الرواية الفلسطينية أكثر التصاقًا بتجربة الصراع الوجودي بين الفرد وقوى خارجية جبارة، وهو ما يوازي تطورات الأدب المصري في الفترة ذاتها. كما وصف غالي شكري، تحولت الكتابة ذاتها إلى "فعل مقاومة" وإلى وسيلة لقول الحاضر بلغة تاريخية دقيقة. "ملجأ العامرية" هو الحدث الذي ألهم العديد من الأعمال الأدبية والشعرية العراقية. في عام 1991، وتحديدًا، استُهدف ملجأ مدني في حي العامرية ببغداد بقصف أمريكي، مما أدى إلى مقتل مئات المدنيين الذين كانوا يحتمون فيه.

لقد أثّر هذا الحدث بعمق في الوجدان العراقي

لقد أثّر هذا الحدث بعمق في الوجدان العراقي، وتحوّل إلى موضوع رئيسي في الأدب، من أشهر هذه الأعمال قصيدة "رؤيا ملجأ العامرية" للشاعر العراقي حميد سعيد. هذه القصيدة تُعدّ ملحمة حداثية، فهي لا تكتفي بوصف الحدث بشكل مباشر، بل تربطه بأساطير العراق القديمة وتاريخه، وتستدعي رموزًا من التراث البابلي والسومري، مثل الإلهة إنانا، لتعكس مأساة الدمار والموت المستمرة في تاريخ العراق.

أما في الأدب العراقي بعد العدوان الثلاثيني والاحتلال الأمريكي 2003، صار الأدب يوثق انهيار الدولة، وتفشي الطائفية، وتجليات العنف والعبث، غابت مفردات البطولة والمجد، وبرزت مكانها مواجهة مع اللامعقول والدمار.

في هذا السياق، ظهرت موجة من الأدب العراقي الذي يتعامل مع الصدمة الجماعية؛ مثل روايات أحمد سعداوي (فرانكشتاين في بغداد) التي تدمج الفانتازيا بالرعب السياسي، أو نصوص فاضل العزاوي التي تتأمل الخراب الوجودي.

بصورة عامة، لم يعد الأدب الفلسطيني أو العراقي بعد هذه التحولات التاريخية مجرد انعكاس للواقع، بل تحول إلى مساحة نضال سردي ومعرفي، حيث يشتبك الفرد والجماعة مع أسئلة المصير والمعنى في زمن الأزمات.

ملف الهدف الثقافي

بأقلامهم

ماجد الكناني الضالع

إنه أمرّ من العلقم

منذ قرون عديدة والطب في تطور مستمر، استطاع هذا المجال أن يشخص الأمراض والعلل، ويجد لها دواء. أخبروه هذه المرة بأن يبحث عن علاجًا للخذلان، هنا فقط سيعلن انهزامه الذريع، أمام هذه النائبة الخبيثة. لهذا أجزم بأن أقسى العلل الروحية التي تؤدي إلى انكسارات مميتة هي تلك التي لا تُرى ولا تُترجم إلى أي لغة.

(خذلان) هذه الكلمة خماسية الأحرف، ثلاثية الشر، رباعية الفتك والتأثير، سهلة الكتابة، صائغة النطق، ولكن وقعها كبير، وألمها شديد، جرحها لا يبرأ أبدًا، ولو اجتمعوا أطباء الأرض ودراويشها لما وجدوا لها علاج. جرحٌ مكبوت، يضرب الروح مباشرة، دون إشارات مسبقة، أو أعراض جانبية. وهذا سبب عجز الاطباء عنه، لانه في الروح والروح علمها عند ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليل.

احتدمت منافسة شرسة بين العلقم والخذلان، لأيهما أشدّ مرارة؛ حتى أصبحوا كفرسي رهان، ولكن العلقم تعثر بكرامته، وفاز الخذلان بأن أصبح الأشد مرارة دون سواه.

تصور أن مدينة تقاتل منذُ أكثر من خمسين عام، دون كلل، أو ملل، تستمد عزائمها من الدم الذي يسيل منها، فكلما سالت الدماء، اتقدت الشعلة أكثر، وزادت عزيمة المقاومة وقوة التيار، كأنها تفاعلات كهرومغناطيسية. ما هانت ولا ضعفت، حُوربت من جميع الجهات والجبهات، سُجّلت فيها أبشع المجازر في تاريخ البشرية. كانت تتعافى من بيان إدانة، وتشفى من تصريح دنيء، وتعود للحياة مرة أخرى باجتماع للقمة العربية، حتى وإن كانت هذه الإجتماعات لا تسمن ولا تغني من جوع، ولكنها تعني الحياة لهذه المدينة، لإنها آمنت أنها ما زالت في قلوب أنصارها ومحبيها.

لم تكسرها الحروب والإبادات؛ الآن قُتلت في مأمنها، أتاها الموت من الزاوية التي كانت تراها ملاذها الأخير. لم يقتلها العدو، بل كان يقاتلها، من قتلها حقًا هو من كانت تظمّه وترى فيه الأمان، نعم فتيل الشمعة نفسه وأصلها وجذرها المتين هو من قتلها بالخذلان.

هذه الحالة هي إنطفاء الروح، هي المرحلة الاخيرة في الصراع.

أعرفت الآن كمية خطورة هذا الداء الذي لا دواء له ؟ هنا تكمن بشاعته المرعبة، بأنه لا يُرى بالعين، بل ينخر الأعماق، يحس بالروح فقط. يسري في الجسد كالسم الزعاف، يخنق الأنفاس، ولكنه ليس الربو، يُضعف القلب ويربكه، ليس كمرض الشرايين التاجيه، بل أشد ضراوة، يرهق الجسد ويتعبه ولكنه ليس فقر الدم والسرطان، إنه أبشع من ذلك بكثير. هنا فقط يصبح الاستسلام لا للعدو، بل للموت أمرٌ لا مناص منه.

لو كان الخذلان بالأمر السهل؛ لما قال الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام لنعيم بن مسعود في غزوة الأحزاب: (خذّل عنا إن استطعت)، لأنه كان يعلم أن التخاذل والخذلان يفعل الأفاعيل، له ميزته الخاصة في قلب الموازين، وإطفاء العزائم، وتشتت الأرواح، لهذا يعدّ الخذلان سلاح فتاك في كل المعارك الروحية والمصيرية. لأن القتال الحق هو قتال الأرواح، وليس قتال الأجساد.

* كاتب من اليمن

أطفال.. وتجنيد..

ملف الهدف الثقافي

عبد المنعم عامر

أمي لم تمت

كنت أعود للبيتِ مخمورًا أو هاربًا من حانة، وبطريقةٍ مدهشة كنتُ أقفزُ للبيتِ، أدخلُ غرفَتي أغّيرُ ملابسي وأتغّطى جيدًا.. لم أسأل نفسي يوما كيف وصلت لفراشي، كنتُ أفتخرُ أمام أقراني أنّ أبي لم يكشفني وأنّ أمي لم تبكي لفعلتي..

بعد سنوات حَكَتْ لي أختي الصغيرة أن أمي كانت تفعلُ كل هذا كي لا يكتشف أبي شيئاً، كانت تفتعلُ السعالَ بقوة، كي تغطّي عن شتائمي وغنائي السيء.. كانت تمسحُ حقارتي ونذالتي ليلاً. وأكذبُ أمامها صباحًا دون أي خجل ظّنًا مني أنني فعلتُ كل ذلك لوحدي، بعد سنوات طويلة ماتت أمي ليلًا وهي (تسعل) دونَ أن يذهبْ إليها أحد.. قالوا: هي تفتعلُ هذا لأجل إبنها المدلل. وتهامسوا تحتَ الأغطية عاد السِّكير..

في جنازتها لم أذرفْ دمعةً واحدةً لأنني كنتُ متأكدًا أنها تفتعلُ الموتَ. أمي لم تمتْ فقد كنتُ أراها كل ليلة أمام غرفتي ومن شّدةِ بياضها أهتدي إلى السرير..

اكتشفتُ موتها بعد خمس سنوات حين استيقظتُ صباحًا على عتبةِ البيت والمّارة يشفقون عليَّ ويتهامسون (يا حرام هذا إبن المرحومة سعاد) حينها فقط صرخت وبكيت.. يا أمي.

* كاتب من الجزائر

ملف الهدف الثقافي

عبد الغني كرم الله

ضامري البطن من جوع وبيدهم كلاشنكوف.. شئ تتقزز منه الروح.

تحس بندم عظيم، حين تفكر في مفهوم "السلام" الذي حققه الانسان السوداني، سواء المتصوفة أو المفكرين او الشعراء، تتعجب حقًا.. من أين أتى هولاء؟

الشيخ الطيب السماني، حقق السلام حتى مع الغزلان، كانت تحك جنبها عليه وتمضي، وأعطى الأستاذ محمود معنى أعمق وأعم لمفهوم السلام مع الأشياء والأحياء، "قطعت أضانا" لتلميذ نزع صفقة شجرة.. (كدي أسمعي هسي بتتألم)، لتلميذة كانت جالسة على النجيلة تتسامر وتقطع بلا شعور في العشب..

وبكى قلب التجاني لنملة شهيدة، وتغنى بها في قصيدة:

(هذه النملة في رقتها رجع صداه
هو يحيا في حواشيها وتحيا في ثراه
وهي إن أسلمت الروح تلقتها يداه
لم تمت فيها حياة الله إن كنت تراه)

وبكى إدريس جماع، في بخت الرضا حين داست سيارة قطة عابرة، حملها ودفنها كروح عزيزة، ولم يأكل ذلكم اليوم، فما بال هولاء؟.

أما معاوية نور، فكل حياته مبذولة في سبيل السلام، قاوم، وفكر، وانتقد الإنجليز في تسليح القبايل، (ولا تزال الضغائن بينهم)، وقال كلمة تكتب بالدهب، (السلام لا يأتي بنزع السلاح، إنما بنزع الضغائن من القلوب)، وهذه لن تكون سوى بالعدالة والمساواة الاجتماعية والاشتراكية، وقيلت هذه الكلمة 1932م، فتأمل، لو بدأنا حيث انتهى معاوية!!

قيل (السراج لا يوضع تحت المكيال، إنما في الجبل كي يرى الناس)، ولكن معاوية (السراج المنير)، انتهى مصيره مجنون مربوط على شعبة، والأستاذ محمود اغتيل بحبل حول عنقه وصراخ الهمج كصراخ أهل بغداد حين اغتيل الحلاج، وهو من طالب بالفدرالية منذ الخمسينيات، وكفى الله البلاد شر الانفصال، والتجاني مات مبكرًا، عاش عزلة فهم وقاده لا شعوره الخصب لعزلة الموت، أما جماع انتهى هائم على وجهه، صاحب "ماذا علينا اذا نظرنا، هي نظرة تنسى الوقار، وتسعد الروح المعنى"، مجرد نظرة تكفئ مؤنة قلب شفيف.

أما كبار الأولياء في بلدي، فقد كان همهم جنة الأرض، حين يلعب الأطفال مع الحيات، وترعى الخراف مع الذئاب، ويكثر المال، حتى لا يقبله أحد، وعملوا في سبيل ذلك كمونات (أين منها كمونات باريس)، مساعيد اشتراكية، في كل شي، أكل ولبس وتعاون، (الدقو صدرو، شيطانو قدرو)، ولو ما عجبني منو البجيني.

حقًا من أين أتى هولاء؟ هذا هو ميراث شعبنا وحلمنا، سلام ورأفة وإحساس رقيق وحي حتى بنملة، مجتهدة ونشيطة، وتعرف تحديات الغيب والغد وجفاف الشتاء، فتوفر الحبوب، وتجر حبة قمح ثقيلة بجسارة وتعاون، بل تعمل فكرها وتثقب الحبوب كي لا تنمو من رطوبة الجحر، أو تتسلل لها مياه المطر، ناهيك عن خوفها وحسها وغرامها وتألمها وهي ترفس بارجلها ال6، أو تتحسس طريقها في الظلام بقرني استشعار. اللمس نور، ياله من حس وفكر وخيال، يستجوب التقديس، والرحمة، حقا من جهل العزيز لا يعزه، فهذه نملة عزيزة عندهم، فما بالك بالانسان عند هولاء العميان.

نحن في انحراف خلقي عظيم، وتربية النشء على العنف في التعامل مع الآخر، إذن على موعد مع حروب قادمة (فلن تجني من الشوك العنب).

فقد شاهد الأستاذ محمود أطفال تلميذاته يتقاتلون بمسدسات طبخ، طاخ طراخ، ونهى عن شراء هذه اللعبة (ما تعلموهم إنو العدو بره، العدو جوه، حيث الكسل والأنانية والحسد، ينشغلوا بأنفسهم، ومثالبها الكثيرة)، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس.

قبح لا نظير له، في تاريخ الإنسانية، اغتيل واهمل المفكرين والحكماء، ويقودنا عميان..

فلسطين في الأدب الغربي:

قراءة في مسرحية "عطيل" لشكسبير

ملف الهدف الثقافي

عبد المنعم مختار

يُعد وليام شكسبير أحد أعمدة الأدب الإنجليزي والعالمي، وقد ترك بصمة لا تُمحى في تاريخ الأدب من خلال أعماله المسرحية والشعرية التي تجاوزت حدود الزمان والمكان. في مسرحيته عطيل، تظهر إشارة عابرة إلى فلسطين على لسان شخصية "إميليا"، التي تتمنى السفر حافية القدمين إلى هذه الأرض المقدسة. هذه الإشارة، رغم بساطتها، تحمل دلالات عميقة عن حضور فلسطين في المخيلة الأوروبية كموقع روحي وتاريخي.

فلسطين في هذا السياق ليست مجرد مكان، بل رمز للتطهر والقداسة، ووجهة للحج والتأمل. هذا الحضور الأدبي يعكس كيف كانت فلسطين نقطة التقاء بين الشرق والغرب، ومصدرًا للإلهام في الأدب الغربي، من القرون الوسطى إلى العصر الحديث. فلسطين ليست فقط أرضًا للصراع السياسي، بل هي مهد حضارات عظيمة، وموطن للديانات السماوية الثلاث: الإسلام، المسيحية، واليهودية. عبر العصور، كانت فلسطين:

- مركزًا للتجارة والثقافة بين آسيا وإفريقيا وأوروبا.
- موطنًا للأنبياء مثل إبراهيم، موسى، داوود، وعيسى عليهم السلام.
- مسرحًا لحضارات متعددة: الكنعانية، المصرية، الآشورية، اليونانية، الرومانية، الإسلامية، والعثمانية.
- موقعاً للمعجزات والرموز الدينية، مثل الإسراء والمعراج، وكنيسة القيامة، وحائط البراق.

هذا التنوع الحضاري جعل من فلسطين أرضًا غنية بالتراث، والرموز، والقصص التي ألهمت الأدباء والفلاسفة عبر التاريخ.

إلى جانب شكسبير، ظهرت فلسطين في أعمال أدبية وفكرية متعددة:

- في روايات الرحالة الأوروبيين، كانت توصف بأنها "أرض الأنبياء" و"بوابة السماء".
- في الأدب الروسي، كتب دوستويفسكي عن القدس كرمز للتطهر الروحي.
- في الأدب الفرنسي، تناول فيكتور هوغو وفولتير فلسطين كرمز للعدالة الإلهية.
- في الأدب العربي الحديث، أصبحت فلسطين رمزًا للمقاومة والهوية، كما في أعمال غسان كنفاني ومحمود درويش.

وإذا كان الأدب قد حمل راية القضية، فإن المسرح حوّلها إلى فعل حي، في المسرح المعاصر، لم تعد فلسطين مجرد مكان مقدس أو رمز ديني كما جسدها شكسبير، بل غدت جسدًا حيًّا للمقاومة الثقافية ومختبرًا لإعادة تشكيل الذاكرة الجمعية، حيث يتحول الخشبة إلى فضاء للصراع الوجودي كما في مسرحية (المخدوعون) لغسان كنفاني (1972م)، ومنصة لتوثيق التهجير كما فعلت فرقة الحكواتي في (أرض الزيتون) (1984م). ومن رحم المعاناة وُلدت تجارب رائدة مثل مسرح الحرية في جنين، الذي أسسه جوليانو مير خميس (2006م) ليجعل من الشارع الفلسطيني مسرحًا مفتوحًا عبر العروض التفاعلية وورش (مسرح المنهوبين)، ومسرح القصبة في رام الله الذي قدّم أعمالًا مثل (جدار) (2015م)، حيث تحوّل الجدار الفاصل إلى شخصية مسرحية تفضح عبثية الاحتلال. ولم يبق التمثيل محلياً، إذ عبرت فلسطين الخشبات العالمية من خلال أعمال مثل (فلسطين على طول) لفرقة "أجساد غريبة" البريطانية (2017م) التي مزجت الوثائقي بالمسرح لفضح الاستيطان، أو مسرحية (حجر عثر) للمسرح الوطني الفرنسي (2021م) التي قاربت بين التراجيديا الإغريقية ومأساة غزة. ومع صعود التقنيات الجديدة، ظهر المسرح الافتراضي عبر عروض "مسرح الحارة" على زووم أثناء حصار غزة، وتجربة "مسرح الشهادة" التي أعادت تمثيل شهادات كبار السن عن النكبة (فرقة بلادنا 2020م). وهكذا يتجاوز المسرح الفلسطيني حدود الفن إلى أن يصبح فعلًا تحرريًا يخلق واقعًا موازيًا للاحتلال ويحوّل الأداء إلى مقاومة رمزية يومية، مؤكدًا أن الثقافة ليست ترفًا بل سلاح وجود.

وبالطبع ارتبط بفلسطين عدد كبير من المشاهير من المفكرين والعلماء والادباء، لا يمكن إحصاؤهم في هذه العجالة نذكر منهم كأمثلة إدوارد سعيد المفكر الفلسطيني الأمريكي الذي أعاد تشكيل فهم الغرب للشرق في كتابه الاستشراق. وما زال هذا الإلهام يتجدد عبر شخصيات مثل:

- محمود درويش شاعر فلسطيني جعل من فلسطين رمزًا عالميًا للكرامة والحرية ألبيرت أينشتاين عالم فيزياء دعم تأسيس الجامعة العبرية في القدس.
- موسى بن ميمون فيلسوف وطبيب عاش في القدس وكتب في الفلسفة اليهودية والإسلامية.
- غسان مطر ممثل فلسطيني جسّد القضية الفلسطينية في السينما العربية.
- صفاء سلطان ممثلة سورية من أصل فلسطيني تعود جذورها إلى مدينة جنين.
- رزان جمال ممثلة لبنانية تحمل أصولًا فلسطينية من جهة والدتها.
- جوليا بطرس مغنية لبنانية غنت للمقاومة الفلسطينية وكرّست فنها لدعم القضية.
- عبد السلام النابلسي ممثل لبناني فلسطيني الأصل ساهم في السينما المصرية الكلاسيكية.
- ميس حمدان فنانة أردنية فلسطينية عبرت عن فخرها بأصوله..

ملف

يوم خريفي (1)

عبد العزيز الهشابة

دومًا نتأمل الماضي، ونعيش في داخله هروبًا من واقعنا الموجع.. نستحضر لحظاته الجميلة وفكاهات أهله الطيبون.. فحقيقة أن الإنسان لا يحس بالنعمة إلا بعد أن يفتقدها..

نعم، حينها لم نكن ندري أن الزمان سيكون ماضيه أفضل من حاضره وذكرياته أمتع من واقعه.. هي مجموعة من الصور تحتشد الآن أمام ناظري فلا أعرف أيها أختار لأجعلها موضوع ذكرياتي هذه، فجميعها جميلة وأحن إليها، فتنقلني عبر الزمان للحظات رائعة وأناس أروع.. حسنًا، سأختار صورًا تعجبكم.. وذكريات تعيشونها معي متطابقة تمامًا مع ذكرياتكم أينما كنتم..

فكل القرى والفرقان في بلادي تتشابه، فحياة الناس تتطابق بدرجة مذهلة والشخوص البارزة تتكرر. فأبو خمج في تجد له مثيلا في كل القرى، رجل قصير، وبرغم أميته إلا أنه يسعى دومًا لتطوير حياته وإبراز شخصيته عبر تصديه للناس والتصدي لكل الأحداث صغيرها وكبيرها، فتجده في بيوت العزاء بكامل هندامه الجلابية والعمة والمركوب والقرجة، متصدرًا المجلس يحكي للناس كيف أنه ذهب للمفتش الزراعي ليخبره بأن الماء ما جاءهم، وأن تيرابهم في الأرض أكمل الأسبوع ودايرين الماء عشان البوقة، وهي الشربة الأولى للمحصول.. وكيف أن المفتش اتصل أمامه على ناس الري، والزمهم بفتح بوابات الكنار بأسرع ما يمكن، وكيف استجاب العاملون في الري لهذا الأمر.. وكيف شرب المشروع أيضًا يحدثك عن ذهابهم في الجودية لفلان، وكيف أنه استطاع أن يقنع الطرفين بضرورة الصلح، وكيف تم هذا الصلح وحقن الدماء أيضًا هناك.. موسى ود جاد الله.. وود الجبارة.. وود الجردة.. محمد النقونقو والجمل.. كل هولاء الأشخاص يربط بينهم رابط واحد، في كل القرى تجد من يشبههم.. فهم أناس لا تعنيهم حياة الناس، يعيشون حياة مختلفة.. يسيرون لوحدهم بملابسهم الرثة المتسخة.. يحملون على ظهورهم مخالي، شنط من القماش الدمورية أو الصوف أو من جوالات البلاستيك، متنقلين من مكان لآخر بين القرى والفرقان، منتفخة لا أحد يعلم ما بداخلها، ويتحدثون حديثًا بكلمات مبهمة ليس لها علاقة بالواقع، فيعتقد الناس في صلاحهم وتنسج حولهم الأساطير، فمنهم من يقسم أن فلان رأيهم في الحرم المكي، ومنهم من يقول لك أنه تركه في مريحلة، وحين ذهب إلى القنوبة وجده أمامه من غير أن يأتي بعربة، ومجموعة من الكرامات التي يتطوع عدد من الناس في ذكرها.. ولذلك يتحاشى الناس غضبهم. أيضًا من الشخوص المتطابقة في كل القرى تلك المرأة المسترجلة (الضكرية) والتي لا تخشى الرجال، فتجدها تصول وتجول بين الرجال، تتصدى لهم وتقف في وجوههم، تدافع عن حقها وتأخذه عنوة، والجميع يخشاها، فهي فاحشة في حديثها، تحفظ عن ظهر عيوب كل الناس، فما أن تقع في شركها تخرج لك المتخبي القديم والجديد وتذكرك بماضيك وتعيرك بالذي فيك والما فيك، لذلك الكل يعمل لها الف حساب ويتودد ون لها.

أيضًا من الشخوص البارزة في تلك المجتمعات المؤذن في الجامع، تجد جميع المؤذنين من الذين تاب الله عليهم بعد أن كان لهم ماض حافل بالمعاصي، فمن تاب تاب الله عليه. لكل ذلك اخترت أن أحدثكم عن يوم خريفي، فقد كان النهار غائظًا ومجموعة من السحب تتجمع هنا وهناك، والكل ينظر إلى السماء ويمني نفسه بهطول مطرة تبرد هذا الجو..

الثقافة سلاح التحرر.. كيف تشكّل الهُويّةُ العربيةُ جبهةً لمقاومة التخلف والاستعمار؟

ملف الهدف الثقافي

طارق عبد اللطيف أبو عكرمة

الثقافة ليست ترفًا، وليست زخرفًا يزيّن الهوية أو يكتفي برواية الحكايات عن الماضي. إنها ساحة صراع وجودي، حيث يتحدد مصير الشعوب بين أن تكون حرة سيدة أو تابعة مقلدة. وكما قال الأستاذ ميشيل عفلق (الشعوب التي لا تقرأ تاريخها محكوم عليها بإعادة هزائمها). لقد أثبت التاريخ العربي أن البنادق قد تحتل الأرض، لكن الكلمة الحرة والفكرة العميقة والموروث المتجدد يمكن أن تحمي العقل من الاستعمار وتفتح الطريق نحو التحرر. منذ أن دخلت حملة نابليون مصر عام (1798) حاملة المطبعة مع المدفع، صار جليًا أن الحرب الحقيقية ليست على الجغرافيا فقط، بل على الوعي والذاكرة.

منذ ذلك الوقت، كانت الثقافة خط الدفاع الأول. الصحافة العربية في مصر وسوريا والعراق لم تكن مجرد نشرات إخبارية، بل منصات مقاومة تكشف جرائم الاحتلال وتبني الوعي الجمعي. جريدة (الأهرام) و(الهلال) لم تكن حبرًا على ورق، بل نارًا مشتعلة في ضمير أمة تبحث عن الحرية. المسرح العربي بدوره لم يكن للتسلية فقط؛ أحمد شوقي حين كتب (مصرع كليوباترا) لم يروِ أسطورة، بل صاغ بيانًا ثقافيًا ضد الوصاية الأجنبية. وفي فلسطين، حين أنشد إبراهيم طوقان قصيدته (موطني)، تحولت الأبيات إلى سلاح رمزي يواجه الاحتلال، وأثبت الشعر أنه جيشٌ بلا عتاد لكنه قادر على توحيد الملايين خلف فكرة.

وإذا كانت الثقافة قد قاومت الاحتلال بالسيف الرمزي، فإن اللغة كانت الميدان الأوسع للصراع. معركة التعريب في المغرب العربي لم تكن مجرد خيار لغوي بل فعل مقاومة ضد فرنسة الوعي، كما صاغه المفكر مالك بن نبي. وفي المشرق، واجهت مجلة (العروة الوثقى) سياسات التتريك بالتأكيد على مركزية اللغة العربية كهوية جامعة. اللغة هنا ليست أداة للتواصل فحسب، بل حصن للذات وحافظ للذاكرة ومجال لتجدد الهوية.

لم يكن غريبًا إذن أن يقترن كل مشروع نهضوي عربي بمشروع ثقافي. رفاعة الطهطاوي، بترجماته في (تخليص الإبريز)، لم يكن مجرد وسيط بين باريس والقاهرة، بل كان يؤسس لأول حوار حضاري بين الشرق والغرب بعيون عربية ناقدة. عبد الرحمن الكواكبي في (طبائع الاستبداد) لم يكتب فقط عن الاستبداد، بل ربط بين التخلف الداخلي والاستعمار الخارجي، كاشفًا أن التحرر لا ينجح إلا إذا كان مزدوجًا، من الطغيان ومن الهيمنة. وقسطنطين زريق حين صاغ (معنى النكبة) أعاد تعريف الهزيمة لا كقدر بل كفرصة لبناء وعي جديد يعيد النظر في علاقتنا بالعصر وبأنفسنا.

إن المشاريع الثقافية المقاومة لم تكن يومًا نظرية بحتة. دار الكتب الوطنية في الجزائر، التي ازدهرت سرًا تحت الاحتلال الفرنسي، شكلت مختبرًا للذاكرة الوطنية. في سوريا الستينيات، حمل مشروع (الأصالة والمعاصرة) البعد القومي للثقافة العربية، محاولة لردم الهوة بين الماضي والحاضر. وفي العراق زمن الحصار، تحولت معارض الكتاب إلى فضاءات مقاومة، تحمي الفكر من العزلة وتحافظ على جذوة الإبداع في زمن القمع.

ولعل تجربة الحكم الوطني في العراق تقدم مثالًا بارزًا على الثقافة القومية حين تتحول إلى مشروع دولة. فالعراق في العقود الأخيرة من القرن العشرين سعى إلى توظيف الثقافة كجزء من مشروعه النهضوي، عبر الاهتمام بالتراث العربي-الإسلامي، وتعريب التعليم الجامعي، ورعاية الفنون والآداب بوصفها أدوات لبناء وعي قومي يتجاوز حدود القطر إلى فضاء الأمة العربية. وتظل شاهدًا على أن الثقافة القومية ليست فكرة نظرية بل ممارسة يمكن أن تترجم إلى سياسات تعليمية وإعلامية ومؤسسات فكرية.

واليوم، في ظل ما يعيشه الوطن العربي من تفكك وحروب أهلية وتدخلات أجنبية، تزداد الحاجة إلى استلهام هذا البعد من التجربة العراقية، لا لاستنساخها بحذافيرها، بل لاستخلاص دروسها، وذلك لأن الثقافة القومية قادرة على أن تشكل جدار صدّ أمام مشاريع التفتيت، وأن تعيد للأمة العربية ثقتها بذاتها، وأن تجعل من الهوية المشتركة قوة إنتاج للحاضر والمستقبل بدل أن تكون مجرد حنين إلى الماضي. أما اليوم، فإن معركة الثقافة لم تنتهِ بل تغيرت ساحتها.

الاستعمار الجديد لم يعد يرفع رايات الجيوش، بل يمرر أدواته عبر العولمة الثقافية. إدوارد سعيد كشف كيف تحولت الثقافة إلى أداة للهيمنة الناعمة، حيث يعاد تشكيل صورة العربي في المخيال الغربي كتهديد أو كائن أدنى. تقرير اليونسكو لعام (2023) أظهر أن (78%)، من المحتوى الذي يستهلكه الشباب العربي مصدره غير عربي، وهو ما يعني أن معركة الوعي تجري اليوم على منصات التواصل أكثر مما تجري في قاعات الجامعات والمدارس.

المخاطر حاضرة بوضوح، في سرقة الآثار العراقية لتفريغ الذاكرة من رموزها، وتغريب القوانين بما يقلص دور اللغة العربية في التعليم والدستور كما في بعض التجارب، ومحاولات التطبيع الثقافي التي تسعى لاختراق الوعي العربي عبر الفن والإعلام. لكن بالمقابل، لا تزال هناك مقاومة صلبة، مثلًا بيت الشعر الفلسطيني مثال على تحويل الكلمة إلى خندق، وتجربة تونس في دسترة اللغة العربية نموذج على صيانة الهوية بالقانون، ومبادرات التوثيق الرقمي للمقدسات والذاكرة تثبت أن الثقافة العربية قادرة على أن تقاوم حتى في الفضاء الافتراضي.

لهذا، فإن الاستراتيجية الثقافية المنشودة يجب أن تكون أكثر من مجرد شعارات أو فعاليات رمزية. المطلوب هو مشروع متكامل يعيد الاعتبار للثقافة كجبهة تحرر. يبدأ هذا المشروع بتوثيق الذاكرة الجمعية عبر منصات رقمية تحمي التاريخ من التزوير والنسيان. ثم يأتي تعريب العلوم لا كحلم رومانسي بل كضرورة لتفكيك التبعية المعرفية، وهو ما بدأت بعض المؤسسات العربية في إنجازه مثل المعهد العالي للترجمة بالجزائر. ويجب أن يترافق هذا مع إنتاج أدب مقاوم يضع فلسطين في قلب الرسالة الثقافية، وحماية المقدسات الثقافية على رأسها القدس والأقصى وغزة باعتبارها أيقونة الهوية، وأخيرًا بناء منصات عربية مستقلة لا تخضع للهيمنة الرقمية الغربية، مثل تجربة (ميدان) التي أثبتت أن الإعلام المقاوم قادر على منافسة الكيانات العملاقة.

إن الثقافة التي لا تقاوم تصبح مجرد ذكرى، أما الثقافة المقاومة فإنها تتحول إلى وعد بالمستقبل. كما قال محمود درويش) الثقافة، التي لا تقاوم تصبح جزءًا من الأرشيف، التي تقاوم تصبح جزءًا من المستقبل. (وبقدر ما نتمسك بثقافتنا كهوية حية ومشروع تحرري، بقدر ما نصنع لأنفسنا مكانًا في عالم متغير. فالثقافة ليست ترفًا للنخب، بل هي سلاح الأمة العربية في مواجهة التخلف والاستعمار، وشرطها الأول أن تظل حيّة، مبدعة، مقاومة.

من الثورة إلى اللوحة: مسيرة أسرة أسهمت في المشهد التشكيلي الإريتري

ملف الهدف الثقافي

محمد إسماعيل (انقا)

في قلب المشهد الفني الإريتري، تتجلى أسرة استثنائية شكلت علامة بارزة في تاريخ الفن التشكيلي الوطني، من خلال الثلاثي الرائع: ترحاس إياسو، ولقيسا، وابنتهما مارتا. كل منهم يحمل قصة فنية وشخصية اجتماعية غنية، تجمع بين النضال والإبداع والفن الراقي، لتصبح هذه الأسرة مثالاً حيًا على التفاعل بين الفن والمقاومة والنشأة الثقافية الثرية.

المناضلة والفنانة الرائدة: ترحاس إياسو

ترحاس إياسو ليست مجرد فنانة، بل رمز للفن والمقاومة والتضحية. كانت من الأعضاء المؤسسين لجمعية سقن الإريترية للفنون التشكيلية، التي ضمت نخبة من الفنانين الإريتريين البارزين، ومعظمهم كانوا مقاتلين سابقين في صفوف الجيش الشعبي.امتازت أعمال هؤلاء الفنانين قبل الاستقلال بالتركيز على البوسترات والعمل الدعائي للثورة، التي جسدت تطلع الشعب للحرية والانعتاق من قيود الاستعمار، فضلاً عن فضح ممارسات العدو وتوثيق الانتهاكات الوطنية.

ومن أبرز الأمثلة على ذلك البوستر الذي نفذه الفنان مكيلي أدوناي، والذي جسد مجازر الساحل وما ارتكبت من جرائم بحق الأبرياء العزل. ورغم بساطة التقنية، كان لهذه الأعمال وقع عميق على النفوس، وأدت دورها في إيصال الرسالة البصرية، وتوثيق الأحداث، وإشعال مشاعر الوطنية لدى الجماهير.

بعد التحرير، شرع كل فنان في تطوير أسلوبه وأدواته، فأصبح لكل منهم طابعه الخاص والمتميز. ومن بينهم ترحاس إياسو، التي تم تسجيل اسمها في الموسوعة العالمية للنساء العاملات تقديرًا لإنجازاتها الفنية ودورها المؤثر في المجتمع.

بالإضافة إلى كونها مناضلة، أنجزت ترحاس أعمالًا تشكيلية مهمة، شاركت بها في محافل دولية ووطنية، تناولت فيها موضوعات شتى، مؤثرة في المشهد الفني والثقافي. كما كانت تعمل موظفة في وزارة التعليم، مشرفة على فرع التصميم والإخراج الفني في قسم المناهج، حيث كانت تعمل بلا كلل بين أكوام الخرائط ولفافات الورق والمراجع والكتب المنهجية، ساعات طويلة بعد انتهاء الدوام الرسمي، وكأنها تخوض معركة فنية يومية.

مارتا ولدو، الفنانة الفائزة بجائزة "فخر أفريقيا وآسيا والمحيط الهادئ 2025."

دموز راسوم، ولقيسا ولدو أفورقي، والد الفنانة مارتا ولدو، د.يوسيف يوهنس، مدير مستشفى حليبت المركزي، عضو فخري، برهاني أدوني، ممثل جمعية سقن، ترحاس إياسو، والدة الفنانة مارتا ولدو، محمد إسماعيل (انقا)، الفنان تيدروس، مكيلي أدوناي، الفنان إبراهيم

حياتها الخاصة وذوقها الفني

ترحاس إياسو عُرفت بأناقتها وذوقها الرفيع، وقد خصصت في منزلها صالة عرض صغيرة أو متحفًا مصغرًا يحتوي على لوحاتها، مجموعة من الأثاث التركي، التحف والانتيكات، ومجموعة واسعة من الأسلحة البيضاء القديمة مثل السيوف والخناجر والفؤوس والدروع، مرتبة بعناية فنية على الجدران، إلى جانب الهدايا والبراويز والشهادات والصور التذكارية، ما يعكس ذوقها الفني الرفيع وحسها الجمالي المرهف. كانت شخصية ترحاس تتسم بالشياكة والأناقة والجمال، حتى أثناء انشغالها بالعمل المكثف، فقد والجمال، حتى أثناء انشغالها بالعمل المكثف، فقد قصت شعرها الطويل الأسود، ارتدت البنطال الجينز وحذاء رياضي من نوع "أديداس"، وكانت تمشي بخطوات واثقة وتغنج في الكلام بأسلوب راقٍ كسيدة من أزمرينا، قلب العاصمة. زوجها المناضل والفنان ولدو أفورقي المعروف بلقب ولقيسا، كان عضوًا مؤسسًا وشخصية أساسية في الجمعية، يمتاز في أعماله بالألوان الباردة التي تعكس شخصيته الهادئة، وبأسلوب البناء والتركيب المعقد المعروف بالبِنيوية، حيث يختار مواضيعه بعناية ويعالجها بصبر وجهد كبير، فتخرج لوحاته متقنة ومتماسكة، كمنمنمات فنية رائعة.

الجيل الجديد: مارتا ولدو

نشأت الفنانة مارتا ولدو في هذا الجو الأسري الملهم، محاطة بالألوان والفنانين المبدعين، وأظهرت منذ طفولتها موهبة رائعة في الرسم والباليه. تحيط بها روح الإبداع منذ الصغر، فقد كبرت محاطة بكوكبة من الفنانين المبدعين من رفاق والديها في جميع مراحل حياتها، مما ساهم في صقل موهبتها الفنية بشكل كبير. حازت مارتا على جوائز مهمة قبل مغادرتها إلى الصين ضمن منحة دراسية عام 2004، مؤخرًا فازت بجائزة فخر إفريقيا وآسيا والمحيط الهادئ لعام 2025 في مجال الفن والثقافة، ما يعكس استمرارية الإبداع الفني في الأسرة وتوريثه للأجيال الجديدة. ألف مبروك للفنانة المبدعة مارتا ولدو على هذه النجاحات الباهرة، وتهانينا القلبية للأب المناضل ولقيسا على إنجازات ابنته. رحم الله الفنانة الرائدة ترحاس إياسو، وسلامنا لجميع أعضاء جمعية سقن الإريترية للفنون التشكيلية

* كاتب وشاعر وفنان تشكيلي من إريتريا

ملف الهدف الثقافي

بأقلامهم

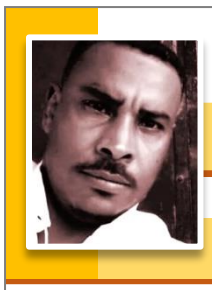

منتصر منصور

ضميرٌ غائب..

لا تسرِفي في المكياج لأجلي..
أخبِريني أي قدرٌ الذي جعلك تسيري في حيّنا مُطمئِّنة؟
من أخبرك أنهم مؤدبون؟
هل هو الحظ أم دعوات والدتك كما زعمتِ، أنا الذي وقفت في طريقهم.
من قادك حتى وصلت للطريق؟ الريح؟ ألم تعلمي إني حين أغضب أصير ريحًا، وساعة أغازلك أصير نسمة على خدك وشفاهك وعنقك؟
لقد دفعتك دفعًا حتى بللت مكان ذهابك أيتها المعتوهة بِفُرش الألوان..
من وضع أمامك الطريق أيتها الهائمة؟ من أوقف تلك السيارة التي كانت تصدمـك؟، من الذي يغني لك وأنت تغسلين الاواني وتتزيني؟ لا تقولي (محمود) أو (كاظم) هو أنا من وضع على نافذتك كتاب ووردة معطرة؟ من الذي صنع لعينيك القهوه الرائقة حين أفسدِتها بظلالك المتعجبة فأمطرت بنافذتك أيضًا ورششتك بالماء..!
من الذي قذفك بذاك الحجر الصغير؟ وقتما ابتسمت بخجل لذلك الفتي الذي يجلس في سيارته؟ هو أنا، كنت السقف الذي دحرج الحجر، حين وضَعتَ ابتسامتك المتغافلة صخرة على صدري، في المره القادمة ساقذفك بحذائي القديم وربما أصيبك بصاعقة..
أنتِ مريضة؟ حسناً! بالمكياج؟، لكنه لسوء الحظ لا يقتل والا لكُنّا التقينا، أعتقد بأن المرض نعمة خالصة لوجه الحياة، أما في حالتك فهو نقمة تقتلني مرتين، أنا الآن في مهمة خاصة جلبها المرض غير تقريعك، إطمئني أمُي أيضًا مريضة، وحين يشتد عليها المرض تسرف هي الأخرى لكن في دعوة الغائبين، أظنها دعتني حثيثًا فاشتد ظهوري، وحُملتُ رسائلا من صديقي إلى حبيبته، التي هي صديقتك، أظُنها لم تدر أنك تنشغلين بالطريق عن هاتفك الذي يرن باسمها، كما حَملتُ أيضًا شوقك القديم وسلامة حياتك حين تتهورين بأحمر شفاهك في فوهة الصباح..
أخبري صديقتك الهادئة التي كُنت ذاهبة إليها وضِعتِ في الطريق، بعد أن تغسلي قدميك مني وتمسحي رأسك، بأن صديقي معجبٌ بطريقة مكياجها على عكسي ويعشقها بشدة.. لقد أخبرني بإلحاح فحملت أمانته لأنه غاب قريبًا عكسي أيضًا.. وسأتكفَّل بأخبار والدته أن تترك صبرها، وتسرف في الدعوات لأنهُ مشتاقك جدًا، لعلني أرتاح من حكاويه عنها في العالم الآخر ورؤية مكياجك.
"النص من مجموعة الجسر يشكو"

قصة حب

ملف الهدف الثقافي

د.أشرف مبارك

كل همي أن اكتب قصة حب.. لابد أن أكتبها اليوم أصنع فيها أجنحة وأطير بعيداً.. بعيداً.. آه لو أطير.. سألتني جيهان غير مرة: لماذا لا تكتب قصة حب؟

- لقد كتبت.. لا ليست قصة مثل التي تكتبها بل قصة حب لذيذ..

- في قصصي..

- ليس في قصصك حب..

أخرجت كرسيًا ومنضدة في فناء الدار. كل همي أن أكتب قصة. لم يكن بالدار من أحد سواي. لقد خرجت أمي وأختي وأطفالها في زيارة عائلية.. أمي ما زالت تصل الأرحام.. لقد سقط مطر خفيف لطّفَ الجو قليلًا بعد نهار حار.. تذكرت لقد أوصتني أختي قبل أن تخرج أن أبحث عن بعض الكتب المدرسية لأبنائها.. غدًا إن شاء الله، لا أظن أن باعة الكتب القديمة يظلون حتى هذا الوقت. منذ أن مات زوجها في هذه الحرب اللعينة ازدادت عليها الأعباء، مسكينة أختي.. سأكتب القصة، سأصنع الأجنحة.. أجلس الآن على الكرسي أخرجت من حقيبتي أوراقًا وقلمًا. وضعت كل هذه الأشياء على المنضدة. لابد أن أكتبها اليوم. الفكرة تدور في رأسي. من حسن حظي أن رأسي أصلع. من أين أبدأ؟ أبدأ بصنع فنجان من القهوة..

هذه الزيارات اللعينة.. أين البن؟ أصبحت أكره الزيارات العائلية هذا هو البن.. أين السكر؟ لا يفترون يسألونني عن الزواج.. لقد كبرت تزوج يا بني.. فكر في الهجرة.. تزوج.. إن شاء الله. إن شاء الله.. لم يرد الله بعد.. النية أولا وكل شئ سيتيسر.. هذا هو السكر.. أريد أن أطير، أحلق في السماء وليس لي أجنحة.. رائحة القهوة تعبق في المطبخ، رائحة تدل على أن البن مخلوط بشئ من البهار.. آه لو تكون لي أجنحة! الآن أصبح فنجان القهوة جاهزًا سأمضي لأكتب.. كيف تكون البداية؟ صدفة؟ سخف..

- لا أعرف لماذا لا تكون القضية المحورية هي الحب؟

- لأن الحب ببساطة واحد من المشاعر التي تلتف حول أي قضية أو تلتف أية قضية حولها.

- وتنتهي بالفراق الفراق في قصصك مفروض فرضًا..

هل صحيح أن لقاءنا كان صدفة؟ لكنني لا أعرف الصدفة كنت أصعد الدرج نحو مكتبي وكانت تنزل قفزًا كان السلم ضيقًا فحاولت أن تفسح لي وحاولت أن أفسح لها فوجدنا نفسينا نسد الطريق على كلينا، فضحكتْ لأنني كنت أنظر إليها في بلاهة.. قالت لي ذلك فيما بعد.. اعتذرت بلطف ووجدت نفسي أعتذر أيضًا. اختلست نظرة اليها وهي مدبرة.. خجلت من نفسي تمنيت ساعتئذ أن أطير. أين وضعت سجائري؟ في جيبي: أشعلت سيجارة. ناقشتها مرة في دلالة الصدفة فقالت ليس هناك أية صدفة بل هو العجز عن فهم الزمان وظروفه. "كانت تنزل على عتبات الدرج الضيق قفزاً، أظنها كانت مبتسمة وكانت تتدفق حيوية.. اتجهت يمينًا لتفسح لي لكنني اتجهت تجاهها، فاتجهت يساراً وكنت أيضا قد اتجهت تجاهها كان ذلك بلا قصد مني أو منها وقفت وأحمرّ وجهها وأصفرّ وتحفّزت مثل قطة شرسة تريد أن تنشب أظافرها في وجه معتد سدّ عليها المنافذ، آسف، حدث خير تخيلت لو ناديتها حينئذ يا آنسة. أتعنيني؟ نعم. لماذا يحدث لقاء المحبين صدفة؟ أظنها كانت ستفزع وتختفي ابتسامتها، أمجنون انت؟ وأظنني كنت سأسد عليها المنافذ حتى لا تهرب، لا تفزعي وتخيلي أننا نعرف بعضًا منذ أن ولدنا.. معقول؟ غير معقول، تقابلنا، لا أظن، أعذريني يخلق من الشبه أربعين، هكذا لا ينساب كل شئ مثل انسياب طائر يطير في الهواء.. لا تَخفُّ الأوزان ولكن تتبخر الأحلام.. يزداد اكتئابي: ألا تتمدد يداي وتصيران جناحين.. ويخف ما بعقلي ويصير قلبي كيس هواء وأطير؟. اختلست نظرة الى وجهها ثم اكتفيت بحاسة الشم فقد كان يضوع جمالا وابتسامتها تصرخ حلاوة فاكتفيت بالسمع"..

مر الوقت، الظلام أسبغ لونه على الأشياء، الزمن القائم يلون الوجوه بلونه والأشجار لا تعود خضراء، والحب كما أعرفه مشاعر تسقط في بحيرة بلا زورق حتى اذا بلغت وسطها صرخت أغرق، أغرق ولا مجيب.. قمت وأنرت اللمبات التي على الحائط ولم ألحظ أن ثمة بوادر عاصفة ترابية في السماء. كان لا بد من أن أكتب قصة حب حالمة قبل أن تعود أمي وأختي وأطفالها.. أحس أن يدي تتمددان، تصيران أجنحة عقلي يخف وزنه، قلبي يصير كيسًا مملوًّا بالهواء، أفكر كيف تكون البداية.. هبت الرياح بعنف، وفي نفس اللحظة كان الباب قد فتح ودخلت أمي وأختي وأطفالها يصرخون من عنف الرياح.. وطارت أوراقي في الهواء.

حنظلة

ملف الهدف الثقافي

محمد علي عبد الحميد

كان أيقونة الكاريكاتير الفلسطيني ناجي العلي (1937-1987) عروبيًا خالصاً، يؤمن بأن العرب أمة واحدة من المحيط إلى الخليج مهما طال الزمن أو تبدلت الأجيال، لم يحسب نفسه فلسطينيًا أو أردنيًا أو مصريًا، بل "إنسان عربي فقط" كما يقول على لســـــان شخصيته الشهيرة "حنظلة".. وكان إخلاصه لأفكاره دافعا لريشته الناقدة اللاذعة، فلم يهادن من العرب من خطِئ أو أخطأ، هاجم الذين استخدموا النفط وسيلة لاسترضاء أمريكا، والذين وقّعوا معاهدة سلام مع المحتل على حساب شعب عربي جار، ولم يَسْلَم مِن ريشته مَن فَكَّر في التحاور مع المحتل على طاولة الثقافة والأدب، ولو كان صديقًا عزيزاً..

من هنا كان اغتياله ضروريًا لطي صفحته للأبد، والتعتيم على ريشته التي غلب دويّها رصاص المحتل، وجُبن الخونة، وتقاعس الإخوة، وتَلكُّؤ الجيران ونذالة الأنظمة العربية اسمًا لا مضموناً، ورغم اغتياله عاشت رسوماته أطول مما عاش لتحكي لنا وللأجيال اللاحقة عن مواقف ثابتة لا تهتز، ونلجأ لها مدفوعين بالحنين للمواقف القطعية التي لا تحيد.

لم يعترف ناجي طوال حياته سوى بخط أحمر واحد هو: (أنه ليس من حق أكبر رأس أن يوقع وثيقة اعتراف واستسلام مع المحتل)، فكل سلام من منظوره ما كان ليمر إلا في صدور الفلسطينيين.

ملف الهدف الثقافي

عز الدين القوطالي

الخيانة خطر وليست وجهة نظر

قال أحدهم: لا تسألني عن الخيانة، فأنا لا أعتقد أن هناك كلمات قادرة على وصفها.. وقال آخر: إن الخيانة في حد ذاتها ميتة حقيرة..

وحديث الخيانة حديث طويل يمتدّ الى عمق التاريخ في وطننا العربي المريض العليل، إذ أبتلي الوطن قديمًا وحديثًا واليوم والآن وبعد قليل، بالخائن الغدّار والنّذل العميل، فأصبح تاريخنا عبارة عن سجلّ أسود من الغدر والخيانة والتّهليل للأجنبي المحتلّ منذ عام الفيل.. وإليكم بعض التّفصيل..

الحركيّون هم جماعة من الخونة الذين تطوّعوا في صفوف جيش الإحتلال الفرنسي وكانوا أشدّ قسوة من الفرنسسين أنفسهم على المقاومين الجزائريين، ومن أبرز هؤلاء من كان يطلق عليهم تسمية -"الباشاغا" وهي تسمية مركّبة من كلمتي باشا وآغا.. ومن أشهرهم على الإطلاق بوعلاّم باشاغا، الذي قاد بنفسه عمليات رهيبة استهدفت المجاهدين الجزائريين وأفنى منهم الآلاف وهو سعيد بفعله، وقد ألّف كتبًا كثيرة يمجّد فيها الإستعمار الفرنسي ككتاب -"وطني فرنسا" وكتاب "لحركى في خدمة فرنسا" وكتاب "الجزائر دون فرنسا" وهو صاحب القولة الشهيرة أمام الجنرال شارل ديغول: نحن المسلمون الفرنسيون نريد أن نكون فرنسيين.. فرنسيون نحن وفرنسيون سنبقى.. ومن بين هؤلاء أيضا يبرز اسم الباشاغا بن قانة، الذي إرتكب عدّة فظائع في حق المقاومة الجزائرية أبرزها قطع أذن 900 مقاتلًا وتسليمها لأحد جنرالات فرنسا كهدية وعربون وفاء..

ويذكر التاريخ أنه بعد إبرام إتفاقية إيفيان بين دولة الإستعمار والمقاومة الجزائرية، وافقت فرنسا على تجريد جميع الحركيّين من أسلحتهم، وجرى تسريحهم من الجيش الفرنسي، بل وأكثر من ذلك فقد منع أغلبهم من مغادرة الجزائر والإلتحاق بفرنسا، إذ أصدر وزير الحرب الفرنسي بيير مسمر بتاريخ 12 مايو 1962 تعليمات صارمة تقضي بمنع الحركيّين الجزائريين من الوصول الى البرّ الفرنسي، وتبعه في هذا المنهج وزير الدولة المكلف بالشؤون الجزائرية لوي جوكس، الذي أرسل بتاريخ السادس عشر من الشهر نفسه برقية طالبت بإنزال العقوبات بكل من يسهل إنتقال الحركيين إلى فرنسا.. وبذلك لم يتمكن من الهرب والنجاة سوى 10% من الحركيين، أمّا الباقون فقد تركوا ليواجهوا مصيرهم مع عائلاتهم، وكانت النتيجة قتل أكثر من ستين ألف منهم على أيدي الثوّار.. وهذه الحكاية ليست إستثناءًا جزائريًا، وإنما هي نموذج لحكايات ممثالة حصلت وتحصل في مختلف البلاد العربية.. إذ تقول كتب التاريخ إنّه أثناء الحملة الفرنسية على مصر كتب الجنرال جاك فرانسوا مينو رسالة إلى نابليون بونابرت يقول فيها: إنى وجدت رجلا ذا دراية ومعرفة واسعة، وهو الذي يؤدى لنا خدمات باهرة منها تعزيز قوة الجيش الفرنسي بجنود إضافية من القبط لمساعدتنا.. ولم يكن ذلك الرّجل في الحقيقة إلاّ أحد المصريين الملقّب بالمعلّم يعقوب، والذي قاد بنفسه فصيلة من الجيش الفرنسي المكلف بهذه الحملة ضد قوة مملوكية في أسيوط واستطاع أن يحقق الانتصار ويهزم المماليك.. ومع فشل الحملة العسكرية الفرنسية على مصر قرّر المعلّم يعقوب المغادرة صحبة الجيش الفرنسي، فأستقلّ سفينة حربية قاصدًا فرنسا، وفي طريقه أصيب بالحمي والإسهال الحاد، فمات وتولّى الفرنسيون إلقاء جثّته في البحر فكان طعامًا لذيذًا للأسماك.. الغريب في الموضوع أنّ بلادنا العربية اليوم أصبحت تعجّ بالحركيّين، وأصبح نسل المعلّم يعقوب منتشرًا بكثافة في المدن والأرياف والقرى والبساتين، ولم يعد الخائن في وطننا العربي يخشى إنتقام الشرفاء والوطنيين، إذ أن من يتجرّأ على فضح هؤلاء الخونة الملاعين يكون مصيره مجهولا وحياته مهدّدة في كلّ لحظة وحين..

ورحم الله القائد الشهيد صدام حسين، الذي قال يومًا إنّ ممالك وإمارات العار في الخليج العربي هي الداء والمرض من يوم خلقت الأرض إلى يوم الدّين.

* كاتب من تونس

ملف الهدف الثقافي

بأقلامهم

فاطمة وهيدي

قصص قصيرة جدًا

خديعة

راحت تتسكَّع في دهاليز الذكريات، لعلها تُصادف حَسنةً تُضمِّد بها جراحه الغائرة في قلبها، فجأةً صاحت: وجدتها.. وجدتها.

ضحكت الذكرى ساخرة، قالت: يالكِ من ساذجة، لم أكن لوجه الله!

شيخ.. تسربل بعباءة التقى، وحين كشف النقاب عن وجه قلبه، فرَّتِ الشياطين !

جرح..

تحسَّس الطبيبُ قلبَها، ليتفقَّدَ موضع الألم، كاد ينزلق في هوَّة عميقه، تعثَّر متسائلاً: ما هذا؟ تداركته: لا تجزع، إنه جرح ملتئم!!

زيف شهريار

تزوَّجته، ممنِّيةً نفسها برواية حكايا عشقها له كل ليلة، في الليلة الأولى اكتشفت أنَّه "مسرور"!!

أمنية

قالت له: إحدى أمنياتي أن أكون خلفك، وتكون إمامي كلَّ صلاةٍ.. حقَّق لها نصف أمنيتها الأول.. فقط!!

نصيب

وقفت أمام قلبه، همس قلبها: "افتح يا سمسم"، فتح لها وأشبعها سم سم!!

مُحترف

كان رجل الكلمة الواحدة، كلما رمى سهم كلماته المعسولة على قلب فريسة جديدة، التزم بنفس النص!

(..)

كانت تتمنَّى كِبر - يَاء الملكيَّة في حديثه عنها، فأهدى إليها كِبرياءً وصمتًا أفقدها الرَّغبة في التمنِّي!!

(من مجموعة "ثلوج سوداء") * شاعرة من مصر

هذي القصيدة أتعبتني

ملف الهدف الثقافي

أسامة سليمان

هذي القصيدة أتعبتني
أخرجتني من جنون الشعرِ للرسم المجاورِ
فاندلقتُ
ودون أن أدري
رسمت على هوامش صفحتي اليسرى
حمَامَه
ونسيتُ أمر الرسمِ
حين رجعت دار الشعرِ
فجّرتُ المعاني
فاستفاقت ثم طارت
من على الصفحات في وجهي
الحمامَهْ
الطقس كان ملائمًا لجموح أغنيةٍ
فقلتُ أجرّب الكلمات في غير المعاني
الطقس كان ملائمًا
فتفجرت تلك المعاني
حين ضاق قميص ألفاظي بها
فسترتُها وغفرتُ للشعر احتدامَهْ
الطقس كان ملائمًا للقائها
فتزينت بالحب أنثاي القصيدةُ
واعتمرتُ اللحن ثم خرجتُ
مرتديًا غمامَهْ
الأفق مشغول بموعدنا
وخلف البدر كنّا نغسل الأيامَ
نغزلها على ضوء ابتسامَهْ

كنّا وكان الأفقُ موقوفًا علينا
لم تثالثنا
برغم وجودها في الصفحة اليسرى
الحمامَهْ
هذي القصائد أخرجتني
فاختلفتُ إلى حوانيتِ المواجعِ
لم أحاذرْ
كم نهلتُ من المعابثةِ الخفيفةِ؟
لست أدري
كيفما افتضّ المغامر من معانيه الصبية
لم يجد إلاي مرتسمًا أمامَهْ
هذي قصور الشعرِ
شيء بين أطراف الوسادة والنعاسِ
لحيظة نشوى
تخيط الريش ثوبًا لي
وتطلقني حنينًا في مجرات السماعِ
تعيدني صوتًا ملوكياً
وترسمني على جُدر الوسامَهْ
وقد أعود فأرسم الأشجارَ
ظلًا للحمائم
لست املك غَير هذي الصفحة البيضاء
والقلم النديمَ
ودفقة الحلم التي انكسرت على شط
الحقيقةِ
كم جنحتُ غسلتُ وجهي بالغناءِ
وكم صدقتُ زحمتُ ليلي
بالجنون وبالظنونِ
وبالكتابة والرتابة والكآبة والسآمَهْ
داري قديمٌ عند شط النيلِ
في وهم الخريطة ربما
في شارع من دون لافتة
ومكتوب على جدرانه بالفحم
- عفوًا ربما اندثرتْ - أسأمَهْ

كبرياء الأرض: شهيد الحج الأكبر

ملف الهدف الثقافي

يوسف الغوث

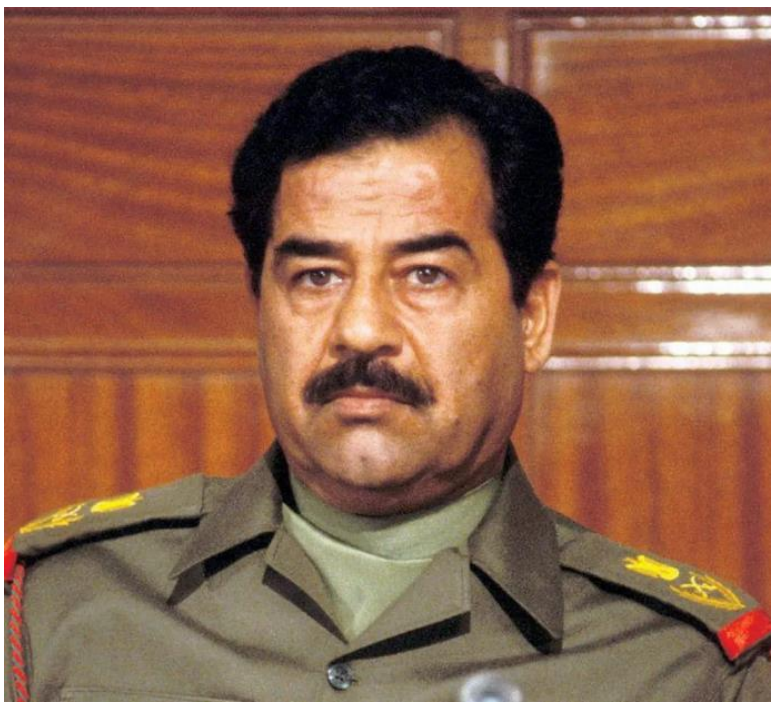

يقول الراوي: لما اشتدت شوكة العراق على عبد الملك بن مروان، خطب في الناس قائلاً: إن نيران أهل العراق قد علا لهبها، وكثر حطبها، فجمرها حار، وشهابها وارٍ. فهل من رجل ذي سلاح عتيد وقلب حديد أبعثه لها؟ ثم واصل حديثه: إن العراق كدُر ماؤها، وكثر غوغاؤها، واملولح عذبها، وعَظُم خطبها. فهل من ممهد لهم بسيف قاطع، وذهن جامع، وقلب ذكي، وأنف حميّ؟ فيخمد نيرانها، ويردع غليانها، وينصف مظلومها، ويداوي الجرح حتى يندمل، فتصفو البلاد.. فسكت القوم، ولم يتكلم أحد. فقام الحجاج وقال: يا أمير المؤمنين، أنا للعراق.

فقال له عبد الملك: أنزل يدك يا حجاج.

ثم خطب في الناس قائلاً: ما لي أرى الرؤوس مطرقة، والألسن متعلقة؟ فلم يجبه أحد! فقام إليه الحجاج وقال: أنا للعراق. فقال له عبد الملك: أنزل يدك يا حجاج.

ثم خطب في الناس مرة ثالثة: من للعراق؟ فلم يجبه أحد. فرفع الحجاج يده مرة أخرى وقال: أنا للعراق. فقال له عبد الملك: أظنك صاحبها والظافر بغنائمها، فما هي علامتك وآيتك؟ فقال الحجاج: العفو والعقوبة، والاقتدار والبسط، والإدناء والإبعاد، والجفا والبر، والتأهب والحزم، وخوض غمرات الحروب. فمن جادلني قطعته، ومن خالفني نزعته، ومن نازعني قصمته، ومن دنا مني أكرمته، ومن طلب الأمان أعطيته، ومن سارع إلى الطاعة بجللته. فهذه آيتي وعلامتي. انتهى الحوار.

هو العراق سليل المجد والحسب،
هو العراق، فقل للدائرات: قفي!
شاخ الزمان جميعاً، والعراق صبي.
كان العراق، وكانت حكايات ألف ليلة وليلة، وكان التاريخ والتوريخ والتأريخ حضوراً. وكان سليل المجد والحسب، شهيد الحج الأكبر، أبو عُدي، خلاصة الصلاح، سلالة الأنبياء والرسل. كانت كبرياء الأرض أجمعها حاضرة، ترتل سورة الفسطاط برواية الدوري، ثم ترتحل إلى جمهورية الأنبياء في غياب مضنٍ.

هو العراق، لا اختلاج يصيبه، وإن استوى فيه الموت والبقاء. هو العراق.. كبير المعالي في مجده وبهائه. هو صدام الجلال والكبرياء والبهاء. هو فؤادي الذي أصبح مخبولًا حدّ الوعي. هو أشواقي التي تحتاج إلى غياب آخر. هو عشقي الذي أحاول معرفة أمره وتفسير أحواله. هو نظري الذي يهتبل كلما حاول اختلاس الرؤية في وجهه المستدير. هو ألمي الممزوج بالأشواق، هو دمعي المزمجر على قارعة الطريق والهواء.

إن المقام فسيح، ومتسع للسهو.. وروحي تحتاج حصة تموينية من طلّتك البهية، يا عضالي المزمن، ونحيبي الشجاع. فأنا خائف يا سيدي على قلبي من الاندثار، فوجعي مطعون بحزن فراقك.

لست أرثيك. كيف يُرثى جنوح الروح للخلد وهي ضوء وماء؟ كيف أرثيك؟ كنت شمسًا تحيطها ظلماء، أسدًا طوقتَ قروداً، وأميرًا حفت به دهماء.

كيف أرثيك يا وجعي، يا ألمي، يا حزن السنين؟ كيف أرثيك وأنت كالفجر مسفر الوجه صلت، بينما الكل وجوه سوداء؟ قتلوك فينا يا سيدي وحبيبي، وإن كنت باقيًا فينا خلوداً. ولن نبكيك.. كيف أبكيك؟ لا يليق البكاء! أفتبكي وأنت نجم تلألأ؟ أفتبكي وأنت تشهق رمزاً؟ لستُ أبكي عليك يا ألق الدنيا.. أفتبكي في مجدها العلياء؟ إنما أبكي العراق، كيف في لحظة طواه البلاء..

لقد كنتَ يا سيدي شامخًا مثل بابل وآشور، لقد كنتَ في زهوك العظيم، بعطرك الملائكي النفاذ. كنتَ رمزًا لفارس أشهب، كتبت قصته على جدران الخلود. لم تُشخص عيناك إلى الأرض، ولم تحنِ جبهتك العالية للغزاة. كنتَ يا قلبي كالمروءات يوم الوفاء.

ومن لي ببغداد تبكيني وأبكيها؟ من لي ببغداد؟ روحي بعدها يبست، وصوحت بها أبهى سنادياني. فقيرة أحرفي، خرس دواويني، وعشش الحزن حتى في روازيني. لقد ضج جانبي الأيسر لوعة وشوقًا لك يا آخر النبلاء. فبعدك كل الاتجاهات تسير نحو المجهول.. سوف أحاول، دون جدوى، التواصل مع ميكائيل، آملًا أن يسوق لي بعضًا من سحب الفرح. فالوجع بعدك ليس له حدود، فقواميس الحروف تفيض دمًا ودمعاً. سوف أطفئ ضيّ النجوم، ثم أغمض أجفاني..

الرحمة والمغفرة للشهيد صدام.

"الإعلام" الكويتية تغلق صحيفة وقناة "الصباح"

أصدرت وزارة الإعلام الكويتية، قرارين إداريين بإلغاء ترخيصي "صحيفة الصباح" و"قناة الصباح الفضائية"، وذلك بعد 3 أيام من سحب جنسية مالكهما.

وبناء على القرارين، أوقفت "قناة الصباح" بثها التلفزيوني، كما توقفت "صحيفة الصباح"، التي تأسست في 30 مارس (آذار) 2008، عن مباشرة نشاطها والصدور.

كان مرسوم أميري قد صدر الأحد الماضي بسحب الجنسية الكويتية من د.بركات هديبان الرشيدي، رئيس تحرير "جريدة الصباح" ومالك "قناة الصباح" ورئيس مجلس الأمناء في الجامعة الدولية للعلوم والتكنولوجيا، وعدد من أفراد أسرته، ومن اكتسبها معهم عن طريق التبعية. وسرت أنباء في الكويت أن مستثمراً محلياً يسعى لامتلاك المؤسسة الإعلامية التي تصدر الصحيفة والقناة، ومن المتوقع أن تسفر الصفقة في حال إبرامها عن تغييرات جوهرية في هيكلهما القيادي.

أسماء مالك.. 1700 مكتبة تضيء دروب أطفال السودان

ملف الهدف الثقافي

مجدي علي

في بلد تنهشه الحروب، برزت مبادرة وطنية رائدة، قادتها سودانية أصيلة اسمها أسماء مالك، ونخبة من أبناء وبنات السودان في الداخل والخارج، تحمل عنوان (مشروع مكتبات الأطفال في السودان)، لتصبح واحدة من أكثر المبادرات تأثيراً في تشكيل وعي الأجيال القادمة، عبر بوابة المعرفة والكتاب. لتسجل أسماء مالك "مشروع مكتبات الأطفال" في سجل الإنجازات بعنوان حركة شعبية ثقافية تتحدى الخراب، وتزرع المعرفة في القلوب الغضة.

"الهدف" تحدثت إلى رائدة المبادرة أسماء مالك مسيك، في هذا التقرير..

البداية: من كرتونة في بورتسودان

تقول أسماء: "كانت الفكرة ببساطة محاولة لرد الجميل للوطن.. بحثت عن مشروع إنساني يمكن أن يزرع أثراً طويل المدى، فاخترت المكتبة، لأنها تبني الإنسان منذ الطفولة". في العام 2014، خصصت مبلغًا شخصيًا لشراء مكتبة مدرسية للمدرسة التي درست بها في بورتسودان، مدرسة الثورة الابتدائية المزدوجة، وخلال عملية الشراء في الخرطوم، لاحظت أن أسعار كتب الأطفال كانت مناسبة، مما سمح لها بشراء خمسة كراتين من الكتب المتنوعة، في كل كرتونة 300 كتاب، وزّعتها على خمس مدارس في مناطق مختلفة من السودان. ومن هنا، ولدت الفكرة الكبرى: لماذا لا نعمم التجربة لتصل إلى كل أطفال السودان؟..

من فكرة فردية إلى مشروع قومي

استثمرت أسماء صفحتها في "فيسبوك" لإطلاق نداءات لأبناء وبنات السودان في الداخل والخارج، وانطلقت الاستجابة. تشكّلت مجموعات عمل على واتساب، ثم تتابعت حملات الدعم الشعبي، وتوسع المشروع تدريجيًا، إلى أن دشّن 1400 مكتبة أطفال في مختلف ولايات ومدن وقرى السودان، واليوم وصل الرقم إلى 1700 مكتبة.

مشروع أهل السودان لأطفال السودان

يعتمد المشروع كليًا على الدعم الشعبي من السودانيين فقط، دون أي تمويل حكومي أو خارجي. يتكفّل المتبرع بتكلفة المكتبة، وإذا لم يحدد الموقع، يقوم فريق المشروع بتوزيع المكتبات شرقًا وغربًا وشمالًا وجنوبًا ووسطًا، وفق الحاجة الجغرافية والثقافية.

المشروع يعمل بتنسيق مع وزارة التربية والتعليم، وتقتصر مساهمة الوزارة على الإشراف والمتابعة، لضمان استمرار

المكتبات وحمايتها من الإهمال، إضافةً إلى مراقبة أثر القراءة على الأطفال. لكل مكتبة مشرف محلي، ويتواصل الفريق كاملا عبر مجموعات إلكترونية. وقد تم تسجيل المبادرة رسميًا تحت مظلة منظمة "مكتبات الأطفال".

نحو محتوى سوداني يعكس البيئة

إدراكًا لأهمية توطين المحتوى، قررت إدارة المشروع طباعة كتب سودانية بمضامين أخلاقية وسلوكية تعكس واقع الطفل السوداني. وتم طباعة 11 كتابًا بعناوين مثل "أخلاقي وسلوكي في المدرسة"، "أخلاقي وسلوكي في الطريق"، "أخلاقي وسلوكي في الأماكن العامة"، "أسرتنا منتجة"، "الوردة الحمراء"، "نونة تزور الفم".. وغيرها. تم طباعة ألف نسخة من كل عنوان، لكن للأسف، ضاعت جميعها بسبب الحريق الذي أصاب المركز والمخازن جراء الحرب. تكلفة الطباعة وصلت إلى أكثر من 11 ألف دولار. لكن فريق المشروع لم يستسلم، بل قام بتحويل هذه الكتب إلى كتب إلكترونية بصيغة (PDF) وكتب ناطقة وفيديوهات متاحة للجميع، لضمان وصولها إلى أكبر عدد ممكن من الأطفال.

حضور في المجتمع وشراكات محلية

شارك (مشروع مكتبات الأطفال) في فعاليات عديدة، منها تخريج 100 متدرب ومتدربة في دورات برعاية مؤسسة حجار الخيرية، ضمن برنامج لمنظمة "منتجون" لدعم الأسر المنتجة. وقد شهد الفعالية عدد من المسؤولين وممثلي مؤسسات تنموية واجتماعية.

النداء مستمر.. من أجل طفل يقرأ

ختامًا، تؤكد أسماء الملك أن المشروع يطمح إلى تأسيس ثقافة قرائية متجذرة في وجدان الأطفال السودانيين، عبر كتاب يناسب بيئتهم، ويعزز القيم الوطنية والإنسانية، ويعيد للمكتبة المدرسية دورها التنويري. "نحن نعمل من أجل السودان، بأبناء السودان، لأطفال السودان".. هذا هو الشعار الذي ترفعه مبادرة مكتبات الأطفال، والتي تدعو الجميع، أفرادًا ومؤسسات، للمساهمة في رفد المكتبات بإنتاج معرفي وثقافي يليق بالأجيال القادمة.

ملف الهدف الثقافي

حكايات

سهل الطيب

الكيس المسطّر.. وشنطة الشافعة

مارق من الصباح، وقفت جمب البقالة داير أشتري علبة سجاير ومناديل ورق. لقيت بتاع البقالة بتكلم مع جارنا، كان داير ليهو كيس نايلون قوي ما بتقطع بسهولة. بتاع البقالة قال ليهو: إلا تمشي الطبالي تشتري كيس هدايا، لكن هاك الكيس المسطر دا، بشيل ليك كم يوم. جارنا شال الكيس، وكانت بتو التلميذة واقفة شايلة كراسات وكتب مدرسة، رص ليها حاجاتها في الكيس ومشو. سألت بتاع البقالة: ليه البت دي خاتين ليها حاجاتها في كيس؟

قال لي: قبل كم يوم، الحرامي تلب ليهو وهو نايم، ما لقى حاجة، شاف شنطة الشافعة وهدومها المعلقين في الحبل، أخدهم ومشي. يلا جارك دا يومين ما قدر يشتري ليها هدوم مدرسة جديدة، والشنطة غلبتو يجيبها.

والله زهجت زهجة كلب من الحرامي التافه البسرق حاجات الشفع. شلت سجايري ومناديلي ومشيت على عربيتي. فجأة، بتاع البقالة لحقني، دق القزاز وقال لي:

إنت شايف الحرامي تافه؟ مع إنك برضو زيو! سايق عربية آخر موديل وجيبك مليان، وجارك ظروفو بالحيطة زي الزفت. ما بتعرف عنو حاجة، لا دخلت عليهو لا سألت عن أحوالو. شافعتو الصغيرة هسي ما عندها شنطة، إنت قريب وما شايف البحصل ورا حيطتك. إنت عوير ولا بتتعاور؟

غلبني أرد. رفعت القزاز، وقعدت ساكت في عربيتي مسافة لمن دموعي جرت لأني.. فعلا ما بعرف حاجة عن جاري، ومقصر معاه.

أول جمعة بعد الحاصل، شلت فطوري وعيالي، مشينا دقينا بابهم، خشينا، قيلنا معاهم اليوم كلو. بعدها اتأكدت إننا كنا مضيعين عمرنا، وجمبنا جنة الله في الأرض. ياخ دي جيرة عظيمة وناس في غاية اللطافة والظرافة، بس ربنا كان عامي بصيرتنا ساي.

تصدق يا سهل؟ لو ما الحرامي وبتاع البقالة، كان لحدي الليلة أنا غافل..

الأخيرة

(الملف الثقافي الجمعة 27 أغسطس 2025م
الموافق 22 صفر 1447 هـ - العدد (53)

ملف الهدف الثقافي

ملف الهدف الثقافي

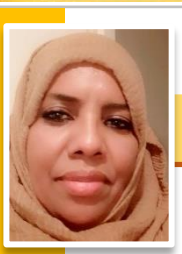

منى محمد صالح

صوتٌ آخر

جلست (...) على عتبة الباب الخلفي لحديقة البيت، مكان صغير يضيء بهواجس عزلتها من وقت لآخر.

تدخّن سيجارتها بحذرٍ لذيذ، مشوبٍ بالكثير من الهدوء، يرافقها ذلك المساء الرمادي الثقيل، والمكان من حولها صامتٌ ووحيد. كانت تُراقب السماء التي تغيّرت زرقتها، تجول بنظرها بين السحب التي تلبّدت بغيماتٍ بعيدةٍ ومتفرقةٍ تفصل بينها مسافاتٌ شاسعة، وكأنها تُودّع آخر بريق أمل هناك.

ارتعشت بحّة صوتها قليلا، وشعورٌ عميق بأنها تتخلى عن جزءٍ أصيل من روحها، حتى أن الهواء الذي كان يحاكي أنفاسها بدا باردًا وثقيلًا على صدرها، يحمل الكثير الذي لم ينتهِ بعد.

- هل كنتُ أجهل نفسي إلى هذا الحد؟

لم يكن مجرد سؤال عابر، بل لحظة قاسية كشفت عن قرارٍ فطَر قلبها إلى أكثر من شقين. كانت لحظة واحدة فقط لتغادر ذلك المنتصف المُميت، لتُحكم حزمة حزنها في ربطةٍ واحدة متماسكة، لا تزيد ولا تقل.

لكن، هل هذا ما تريده حقًا؟

بدت جميلة في هشاشتها وموجوعة، إمرأة قادرة على إشعال حرائقه يتمايل الحزن معها كلما مشيت، وهي الآن تُعانق دفء الوداع الأخير، تنتقل به إلى نواصي ذاكرتها البعيدة، وقد تحوّل إلى ألوان أخرى، لها طعمٌ وملمسٌ ورائحة، كما عرفته للمرة الأولى؛ حميمًا قابضًا على زند قلبها. في تلك اللحظة، طوت ذلك الحنين في قلبها برفق. لم يعد هناك ما يجبرها على الالتفات أو أن تكون "فرصة قابلة للتجديد" لأحدهم.

- الحب ليس كل شيء!

أومأت برأسها، بينما تواترت عليها وخزات القلب من جديد. أخذت نفسًا عميقًا، شعرت به يسري عبر صدرها، يتبعه صوتٌ آخر، يمرّ هادئًا أكثر من ذي قبل. هذه المرة، تكاد تسمعه بوضوحٍ شديد، يتسلل عبر حواف المكان، كما لو أنه يخترق قلبها.

قالتها لنفسها أكثر من مرة حتى كادت تصدقها: "أنتِ لستِ فرصة ثانية لأحد، ابقِ مع من يتباهى بكِ كأنكِ أعظم ما حدث له من إنجازات".

* شاعرة وكاتبة من إريتريا

أعلى النزيف..

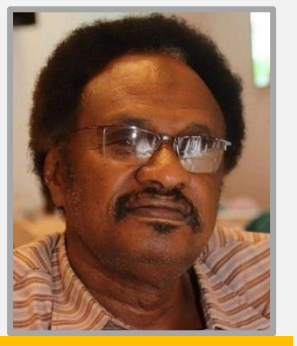

مدني النخلي

لقطه من أعلى النزيف
مشهد والصمت
اتسيد نهار الآن
كفت الساعه عن الدوران
حيث لا.. لا مكان ولا زمان
لو عبر الريح أشجان الليل
دقا الأبواب
بسأل يا وين فاتو الأحباب؟
وانساب بواح
يا نغم الكان في الروح صداح
وين الاصحاب؟
والقهوه اندلقت
في فنجان البال الوين
باري الهم والزمن الشين
ونبح الشوق القال لمتين؟
قال لمتين
يا سلة غذا الروح
حلمك مذبوح

صوتك مرفوض
موتك مسموح
مشهد. والآن
الضو ينساب
بشيش يا داب
يدخل قلب الوجع الطول
نده المنطق لو يتأول أو إتحول
حقك يسقط
عمدًا سهوًا
غدرًا.. جهرًا
وفق نظام مفهوم
الزيف
التركيع والتخويف
حشود والمشهد
شدر وحفيف
زفه النسام
البكره جديد
بي طعم العيد

يفتح أبواب النهار
يبدا العمار
صوت والجموع
نعم الحياة..
نعم الوئام
لقطه من أول هتاف
والاصطفاف نحو السلام.

طحين ونار وخوف.. وأمومة في غزة الجائعة

دير البلح، غزة: مرام حميد

يقول المثل العربي: "لا صوت يعلو فوق صوت الجوع"، واليوم صار حقيقة مؤلمة تحاصرنا وتزداد قسوتها يومًا بعد يوم. لم أتخيل أن يكون الجوع أشد رعبًا من القنابل والموت. لقد باغتنا هذا السلاح الخفي، الذي لم نتصور أنه سيكون أفظع من أي شيء آخر في هذه الحرب التي لا تنتهي. لقد مضت أربعة أشهر دون وجبة كاملة لعائلتي. لا شيء يسد الجوع، ولا حتى الحد الأدنى من الاحتياجات الأساسية في هرم ماسلو. تتصل أختي لتسأل عن الطحين، وأخرى تقول إن كل ما لديهم العدس. يعود أخي خالي الوفاض بعد ساعات من البحث عن لقمة لطفليه. في صباح ما، دوّى صراخ جارتي: سأُجنّ! معي مال.. لكن لا يوجد شيء لأشتريه. هاتفي لا يتوقف عن الرنين من نساء يطلبن المساعدة: كيلو طحين، أي شيء.. لم نأكل منذ أيام، وهذه العبارة لم تعد صادمة لكنها تمزق قلبي كل مرة. استيقظ إياس اليوم في عيد ميلاده الثاني وهو يطلب كوبًا من الحليب. كتبت له مقالا في عيد ميلاده الأول العام الماضي، وكان هناك وقتها طعام. أما اليوم، فطلبه أصبح كابوسًا. لم يتبق سوى 4 أكياس معكرونة، و5 من العدس، و10 كيلو طحين تكفينا بالكاد أسبوعين إذا قنّنتها. الطحين صار يعني الخبز.. والخبز "الذهب الأبيض" الذي يموت الناس في سبيله. أعجن بلطف، أقطع الأرغفة وأرسلها للخبز في فرن الطين مع زوجي، ساعة تحت الشمس والخوف لنحصل على رغيف دافئ.

بينما أحاول إدارة الطحين، جاء تحدٍّ آخر: تدريب إياس على استخدام المرحاض. نفدت الحفاضات، وبحث زوجي طويلا وعاد بلا شيء. استغرق يومين كاملين لنجد مقعدًا صغيرًا للأطفال. كل يوم مليء بحوادث التدريب، وأجلس بجانبه ساعات أشجعه بينما القصف يهز الجدران. ثم جاءت أوامر الإخلاء في دير البلح. وها أنا: جائعة، بلا حفاضات، أرفع صوتي على طفل لا يفهم، بينما السماء تمطر نارًا فوقنا.

لماذا يجب أن نعيش هكذا؟ أرواحنا تتفتت كل يوم ونحن ننتظر الكارثة التالية. البعض لجأ للتسول، وآخرون ماتوا من أجل رغيف أو حفنة طحين، والآخرون ينتظرون وصول الدبابات. أما أنا، فأنتظر دوري لأصبح رقمًا جديدًا بين صفوف الجائعين. كانوا يقولون إن الزمن في غزة مصنوع من الدم، واليوم هو دم ودموع وجوع.

ملف الهدف الثقافي

قلم

سهيلة بورزق

الوعي

يُعرَّف الوعي بأنّه الحالة المعرفيّة التي يملك فيها الكائن البشري القدرة على إدراك ذاته وتمييزها عن محيطه، وفهم ما يمرّ به من خبرات حسّيّة وفكريّة وانفعاليّة. وتُعدّ هذه الظاهرة بنية معقّدة تتداخل فيها أبعاد عصبيّة وذهنيّة ولغويّة واجتماعيّة متشابكة. ومن منظور العلوم العصبيّة، يُفسَّر الوعي بوصفه نتاجًا لتفاعلات ديناميكيّة بين شبكات دماغيّة متكاملة، في حين تتناوله الفلسفة باعتباره بعدًا وجوديًّا يستدعي تساؤلات جوهريّة حول طبيعة الإدراك والمعنى والهوية.

ويمثّل الوعي، في هذا السياق، حقلًا بحثيًّا مفتوحًا تتقاطع فيه المقاربات الماديّة، التي ترده إلى عمليات بيولوجيّة ناتجة عن التطوّر، مع الرؤى الميتافيزيقيّة التي تنظر إليه بوصفه بُعدًا يتجاوز حدود المادة، الأمر الذي يجعله من أكثر المفاهيم تعقيدًا وإثارةً للجدل في الفكر الإنساني المعاصر.

* كاتبة من الجزائر

سيعود..

نجلاء البحيري

كان يجلسُ هناك..
يُسندُ روحه إلى الخشبِ الصامت،
ويرتّبُ صوته على مهلٍ،
كمن يخافُ على الحروف
من الانكسار.
كان إذا ابتسم.. تتسعُ المسافة
بين التعبِ والسكينة،
وإذا تنهد..
هبّتْ كلُّ الذكريات من سباتها.
الآن.. لا شيء سوى مقعدٍ فارغ،
يحدّق بي كأنه يسأل: "أين الذي ملأني دفئًا؟
أين الذي علّق على ظهري معطفه
وترك في زاويتي فتات الحكايا؟"
أمرُّ بجواره كمن يدوسُ على ظلّه،
أخاف أن ألمسه،
أخاف أن أجلس، كأنّ الجلوس عليه خيانة،
وكأنّه لا يليق إلا به..
في كل مرةٍ أراه، أشعر أني قاب قوسين من الانهيار،
وأن الدمع المؤجل..
يعرف طريقه جيدًا في حضرة الصمت.
لكنّي، رغم كل شيء، أترك له الزاوية ذاتها،
وأهمس في قلبي: سيعود،
وإن طال الغياب.. سيعود